

جامعة محمد بوضياف-المسيلة  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم علوم الإعلام والاتصال



الزمن اللامرئي والمكان اللامرئي في الفضاء الافتراضي

دراسة أنثوغرافية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر/ الليسانس في علوم الإعلام و الاتصال

تخصص: الصحافة المطبوعة والالكترونية .

إشراف :

أ. حيمر سعيدة

إعداد الطالب :

سعادة عصام

السنة الجامعية : 2020 /2019

# الزمن اللامرئي والمكان اللامرئي في الفضاء الافتراضي

## دراسة أنثوغرافية

إعداد الطالب :

سعادة عصام

تقدم هذه المذكرة استكمالاً لمتطلبات نيل شهادة الليسانس / الماستر في علوم الإعلام و الاتصال تخصص الصحافة المطبوعة والالكترونية بجامعة المسيلة .

أشرف على مناقشة المذكرة:

التوقيع

الصفة

الرتبة

مشرفة

أستاذة مساعدة قسم أ

حيمر سعيدة

تاريخ المناقشة :

## لشكر وعرفان :

نحمد الله الذي وفقنا  
لإتمام هذا العمل ' وما  
التوفيق إلا بالله ...

نتقدم بالشكر الجزيل إلى  
الأستاذة الدكتورة : حيمر  
سعيدة لإشرافها على هذا العمل  
و تأطيرها له , فنشكرها على  
توجيهاتها القيمة , ونصائحها  
المفيدة , ومناقشتها الفعالة  
, ونقدها البناء فما لبثت إلا  
أن تكون دليلنا في هذا العمل  
, ومناارة نستنير بها في كل  
الدروب الوعرة لهذه الدراسة .  
وكذلك كل الشكر والإمتنان  
للأستاذة المناقشين الكرام .

# إهداء :

أهدي هذا العمل  
المتواضع إلى أمي  
الغالية رحمة الله  
وأسكنها فسيح جنانه  
كما أهديه إلى الوالد  
حفظه الله وكل العائلة  
الصغيرة والكبيرة وكل  
الأهل والأصدقاء وكذلك  
الزملاء وكل من ساهم في  
التشجيع والمساندة من  
قريب ومن بعيد .

## الملخص :

هدفت الدراسة الحالية إلى دراسة الزمن اللامرئي والمكان اللامرئي في الفضاء الافتراضي ، و محاولة معرفة إلى أي مدى حضور وأهمية هذين المصطلحين في الفضاء الافتراضي وخاصة في عصر السرعة . من المنظور الإستمولوجي، اتكأت الدراسة على نظرية هابرماس كناظم إبستمولوجي أساسي . منهجيا تبنت الدراسة المنهج الانثوغرافي , من خلال الاعتماد على تقنية الملاحظة والمقابلة للتحليل والاستنتاج .

تأسيسا على الدراسة النظرية , توصلنا إلى عدة نتائج أهمها أن المجتمعات الافتراضية تُشكل فضاءات مفتوحة و سهلة الولوج تستوعب المستخدمين دون عوائق أو إكراهات. ضمن نفس المنحى، يوظف المستخدمون آليات الإنتاج والآليات التفاعلية و الديناميات الاتصالية المتاحة كمجهولية الهوية . على صعيد آخر، وفرت هذه المجموعات الفايسبوكية مساحات مفتوحة و حيوية لبروز المستخدمين . علاوة على ذلك ، أمنت المجتمعات الافتراضية آليات عملية و فعالة مكنت الأعضاء من التفاعل مع الواقع المعاش عن طريق النشر والتعليق و مشاركة و تداول المضامين ذات المنزح النقدي كل هذا دون إيلاء أي إهتمام للزمن والمكان فكل ذلك ملغى داخل الفضاء الافتراضي ففي أي وقت يمكن رؤية الرسائل أو ماشابهه والتفاعل معها ويمكن أيضا عبور الحدود القارية والتعرف على الأشخاص من جميع أنحاء العالم .

الكلمات المفتاحية : الفضاء الافتراضي , الزمن اللامرئي , المكان اللامرئي , المجتمعات الافتراضية , وسائل التواصل الاجتماعي , الفضاء السيبراني

## Résumé:

La présente étude visait à étudier le temps invisible et le lieu invisible dans l'espace virtuel, et à essayer de connaître l'étendue de la présence et de l'importance de ces deux termes dans l'espace virtuel, notamment à l'ère de la vitesse. D'un point de vue épistémologique, l'étude s'est appuyée sur la théorie d'Habermas en tant que système épistémologique primaire. De manière

systematique, l'étude a adopté l'approche ethnographique, en s'appuyant sur la technique d'observation et d'entretien pour l'analyse et la conclusion

Sur la base de l'étude théorique, nous avons atteint plusieurs résultats, dont le plus important est que les sociétés virtuelles forment des espaces ouverts et accessibles qui accueillent les utilisateurs sans obstacles ni contraintes. Dans la même veine, les utilisateurs utilisent des mécanismes de production, des mécanismes interactifs et des dynamiques de communication disponibles de manière anonyme. D'autre part, ces groupes Face book ont fourni des espaces ouverts et vitaux pour l'émergence d'utilisateurs. De plus, les sociétés virtuelles ont fourni des mécanismes pratiques et efficaces qui ont permis aux membres d'interagir avec la réalité vécue en publiant, commentant, partageant et diffusant du contenu avec un inconfort critique, tout cela sans prêter aucune attention au temps et au lieu, tout cela est annulé dans l'espace virtuel, à tout moment les messages peuvent être vus. Ou quelque chose de similaire et d'interagir avec lui. Il peut également traverser les frontières continentales et rencontrer des gens du monde entier.

Mots-clés: espace virtuel, temps invisible, lieu invisible, communautés virtuelles, médias sociaux, cyberspace

## خطة البحث :

مقدمة

### الفصل الأول : الإطار المنهجي للدراسة

1. إشكالية الدراسة.
2. تساؤلات الدراسة.
3. أسباب اختيار الموضوع.
4. أهمية الدراسة.
5. أهداف الدراسة.
6. المقاربة النظرية للدراسة .
7. منهج الدراسة و أدواتها.
8. مجتمع البحث و العينة.
9. تحديد المفاهيم والمصطلحات.
10. الدراسات المسبقة.

### الإطار النظري للدراسة

### الفصل الثاني : الفضاء الافتراضي ووسائل التواصل

### الاجتماعي

المبحث الأول: ماهية الفضاء الافتراضي

1. تعريف الفضاء الافتراضي
2. تاريخ نشأة وتطور الفضاء الافتراضي
3. أنواع الفضاء الافتراضي
4. خصائص الفضاء الافتراضي
5. الفضاء العمومي التقليدي والفضاء العمومي الافتراضي (حدود التلاقي والتلاغي)

## المبحث الثاني: ماهية وسائل التواصل الاجتماعي

1. تعريف وسائل التواصل الاجتماعي
2. خصائص وسائل التواصل الاجتماعي
3. خدمات وسائل التواصل الاجتماعي
4. شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي
5. مواقع التواصل الاجتماعي و تأثيرها على الشباب
6. فيس بوك كموقع تواصل اجتماعي

## الفصل الثالث : الزمان اللامرئي والمكان اللامرئي

### المبحث الأول: ماهية الزمان

- 1: تعريف الزمان
- 2: نشأة مفهوم الزمان
- 3: الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي
- 4: حركة الزمن في العصر الرقمي

### المبحث الثاني : ماهية المكان

1: تعريف المكان اللامرئي

2: نشأة مفهوم المكان

3: المكان في المجتمع الافتراضي

خاتمة

قائمة المراجع



## مقدمة:

يشكل مفهوم الفضاء العمومي (PUBLIC sphere) بؤرة تقاطع لعدة حقول، من علوم التواصل و الاجتماع و الانثروبولوجيا و سوسيولوجيا العمران دون إغفال البوليتولوجيا و علوم التخاطب و التداوليات، و ذلك نظرا لمرودية توظيفه و استعماله نظريا، و مدى إجرائيته و وجاهته الابستيمولوجية و قدرته على فتح آفاق جديدة للإستبصار حول مختلف الظواهر السوسيوثقافية. و يتميز النقاش حول الفضاء العمومي الذي فرض نفسه بإلحاحية تزامنا مع بروز الوسائط ( Boeder, Pieter. Habermas' heritage: The future of the public sphere in the network society. First Monday, Vol.10.N. 09.2005. Accessed 21/04/2017 At: <http://firstmonday.org/ojs/index.php/fm/article/view/1280/1200>) الاتصالية الجديدة بكونه إشكالية بنيوية متزايدة التعقد .

تعتبر تكنولوجيات الاتصال و المعلومات و ثقافة الأنترنت من أهم سمات هذا العصر لإسهامها في إحداث تغييرات راديكالية في مفاهيم المكان و الزمان و العالم و الفضاء الإجتماعي ، و ذلك بدخولها مضامير الثقافة ، و الفن ، و التعليم ، و التواصل الحضاري و الإنساني ، و التسلية ، و الترفيه ، و الإعلام في معدات و برمجيات ، و حوامل إلكترونية ، و أجهزة اصطناعية ذكائية متقدمة ، و وسائط معلوماتية رقمية تفاعلية ، و التي اقتحمت جميع مناحي الحياة كافة و تظاهرت ، و لعل هذا الجانب من سماتها يجعلها تعتبر مصدر قلق للكثير بفعل الرهانات و التحديات الجديدة التي زرعتها ، و الخوف من المستقبل الذي يتسم بانزياح الجيل الجديد بعيدا عن الحيز الواقعي إلى الحيز الافتراضي بفعل جاذبيته ، و قدرته على إتاحة نطاق أوسع من الحرية ، و الاختيار ، و الاستكشاف ، و التجريب ، و الإنتقاء في عالم متعدد الخطية ، عالم متغير ، و غير ثابت ، وواسع الأفق و الإمكانيات و الفرص ، عالم له امتداد واسعة بالوسائط المتعددة ، و التفاعلية ، عالم يشكل من الاتصال ، و المشاركة ، و التواصل عبر الأنترنت و الأجهزة التكنولوجية الجديدة ما يسمى بالفضاء أو العالم الافتراضي virtual world ، و الذي أحدث ثورة معلوماتية و معرفية عارمة في الأنماط الثقافية و الصناعية و الاقتصادية و الاستهلاكية الجديدة ، فالعالم الافتراضي ينتج ما يمكن اعتباره شكلا رقميا للحواس الإنسانية "بصرية - سمعية - لسانية - حركية و جسمية " تجعل الإنغماس و التواصل و التفاعل في هذا العالم الافتراضي ممكنا و ممتعا لدرجة أنه في كثير من الأحيان يحل محل الحيز الواقعي و العالم الفيزيائي الحقيقي.

إن العالم الافتراضي لا يؤثر على نظرتنا و صورتنا عن العالم فحسب ، بل يؤثر على تصورنا عن ذاتنا و أنفسنا ، و عن الآخرين ، و في طريقة الحياة و الفكر ، فتلك البيئات الخيالية و العوالم الافتراضية التي يدخلها المستخدم ، و ينغمس في أنساقها ، و يؤدي من خلالها مختلف النشاطات ، و الممارسات ، و الاستخدامات ، و الإشباعات ، و القيام بعدة وظائف ، و مهن ، فهي تفعل أكثر من ذلك و هذا بحكم أن العالم الافتراضي أصبح جزء لا يتجزأ من هوية مستخدميه ، إذ يتدخل في دورة إنتاج المعنى الوجودي ، و الرمزي ، و الثقافي بتوسطها للعلاقة بين الدال الافتراضي و مدلولاته ، الأمر الذي يعظم سيورتها الدلالية المعقدة و دورها العميق في تشكيل هوية الأجيال القادمة.

مما لا شك فيه أن اختراع الكمبيوتر كان المفتاح الحقيقي لبروز إشكاليات العالم الافتراضي ، بحيث اعتبر ظهور الحاسوب و انبثاق تكنولوجيات الاتصال الجديدة و الإعلام المتعدد الوسائط ، و الاتصالات عبر الانترنت و شبكات التواصل الاجتماعي تمهيدا لثقافة يصنعها المراهقون ، و الأطفال ، و شريحة كبيرة من الشباب ، و أخذت تغلب على الثقافة التقليدية ، و لعل الشباب يجدون خصوصية فريدة من نوعها في تلك العوالم الافتراضية المؤطرة ضمن مواقع التواصل الاجتماعي المليئة بالمتعة ، و الأصدقاء ، و الأفكار ، و الإيديولوجيات ، و القيم التي تغرس فيهم مختلف النزعات ، و الاتجاهات الغريبة و الجديدة عنه ، و التي يتلقاها بصورة إيجابية أو خطيرة ، و يعبرون من خلالها على سلوكيات و أنماط تفكير مغايرة للثقافة السائدة في مجتمعهم ، و تشحن تلك العوالم الافتراضية خيالهم و تسليهم ، و تعزز إحساسهم بأنها أشياء مثيرة و مختلفة عن ما هو كائن في الحياة العادية و الواقع ، و تشعرهم باللهو و الفرح و المتعة و هم يقودون تلك العوالم الافتراضية بأطراف سببا تهم الصغيرة .

فالتواصل هو حالة من الفهم المتبادل بين نظامين أو كيانين ، يكون احد هذين النظامين مرسلا وقتا ما و من ثم يكون الآخر مستقبلا و في وقت آخر يتبادل كلا الطرفين المواقع من حيث الإرسال و الاستقبال .

وقد أصبح في عصرنا هذا ما يعرف بالتواصل الآلي وهو عملية تبادل للأفكار والآراء والمعلومات والقناعات والمشاعر عبر وسائط متنوعة لفظية وغير لفظية، كالكلام والكتابة والأصوات والصور والألوان والحركات والإيماءات أو بوساطة أي رموز مفهومة (ذات دلالات) لدى الأطراف المشاركة فيه.

ومن أشهر مواقع التواصل "فيس بوك" ويمكن تعريفه بأنه شبكة اجتماعية كبيرة، فالمستخدمون بإمكانهم الانضمام إلى الشبكات التي تنظمها المدينة أو جهة العمل أو المدرسة أو الإقليم، وذلك من أجل الاتصال

بالآخرين والتفاعل معهم. كذلك، يمكن للمستخدمين إضافة أصدقاء إلى قائمة أصدقائهم وإرسال الرسائل إليهم، وأيضًا تحديث ملفاتهم الشخصية وتعريف الأصدقاء بأنفسهم. ويشير اسم الموقع إلى دليل الصور الذي تقدمه الكليات والمدارس التمهيديّة في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أعضاء هيئة التدريس والطلبة الجدد، والذي يتضمن وصفًا لأعضاء الحرم الجامعي كوسيلة للتعرف إليهم.

فالتكنولوجيات الرقمية للعولم الافتراضية هي تلك الوسائل التقنية التي ظهرت و انتشرت مشكلة ملمحا من ملامح العصر ، و أصبح حضورها طاغيا في مختلف المجالات ، و بفضلها تم إختراع وسائط متعددة مزجت بين الصورة و الكتابة و الصوت ، و ظهرت لنا مصطلحات متعددة لم نكن نعرفها من قبل ، و استخدامات لم تكن موجودة ، بل إنها أوجدت واقعا غير الواقع الذي نعيشه اليوم و هو " الواقع الخيالي " أو " الواقع الافتراضي " virtual reality " أو الواقع المتوقع . هذا الواقع الافتراضي دخل كل مكان ، و كل منزل و فضاء من خلال الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وغيره و لكون هذا النوع من أنواع التواصل جديدة علينا كمجتمع ، فمن المهم أن يكون لنا وعي بها ، و بالعالم الافتراضي Virtual world الذي تخلقه ، و محاولة تبسيط ملامحه ، و تحليل أبعاده ، و تأويل أنساقه ، و تفكيك بنيته الدلالية لكي تصبح تظاهرات هذا العالم الرقمي قريبة من الأفهام ، كما أنه سيكون هناك تعريج على كيفية الإستفادة من شبكات التواصل في المجالات الأدبية ، و الثقافية ، و الفنية ، و الجمالية ، و التعليمية ، و الترفيهية انطلاقا من عالمها الافتراضي المميز الذي تصنعه و الذي يتألف من رموز ، و إشارات ، و علامات ، و شفرات تبعا لمختلف الخطابات البصرية و السمعية المرئية التفاعلية ، و البيانات المكتوبة و اللسانية و غير اللسانية المحوسبة ، و المتواجدة عبر بنيتها و أنساقها الدالة كوسائل إعلامية و اتصالية جديدة.

و قد اشتملت خطة الدراسة على الإطار المنهجي ، و خمسة فصول نظرية ، و إطار تطبيقي، يتناول الإطار المنهجي للدراسة التعريف بالإشكالية و حدودها ، و تساؤلاتها الفرعية ، أسباب اختيار الموضوع ، و أهداف ، و أهمية الدراسة ، و المفاهيم و المصطلحات المستخدمة في البحث ، و منهج الدراسة و التعريف به ، و أخيرا العينة المختارة المتمثلة في :عينة قصدية قوامها 10 أفراد و قائمة الدراسات السابقة المستفادة و المتصلة بطريقة أو بأخرى بموضوع البحث ولإثراء هذه الدراسة قمنا بتقسيمها إلى أربعة فصول وزعناها على النحو التالي :

يتناول **الفصل الأول** التعريف بموضوع دراستنا ومنهجيتها ابتداءً من تحديد مشكلة الدراسة وطرح

تساؤلاتها أهدافها وأهميتها وأسباب اختيار الموضوع إضافة إلى تحديد المفاهيم والمنهج المتبع في الدراسة

أما **الفصل الثاني** :فقد قمنا بتقسيمه لمبحثين تناولنا في المبحث الأول ماهية العالم الافتراضي ، تاريخ

نشأة و أنواعه ، و أشكاله ، خصائصه ' الفضاء العمومي التقليدي والفضاء العمومي الافتراضي (حدود

التلاقي والتلاغي)، في حين تناولنا في المبحث الثاني : وسائل التواصل الاجتماعي خدماتها وخصائصها و

شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي ومواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الشباب فيس

بوك كموقع تواصل اجتماعي .

أما **الفصل الثالث** :فقمنا فيه بتحديد ماهية الزمان اللامرئي تعريف الزمان اللامرئي ونشأة مفهوم الزمان

والزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي وحركة الزمن في العصر الرقمي بعدها انتقلنا لتحديد ماهية المكان

اللامرئي فقمنا بتعريف المكان اللامرئي ونشأة مفهوم المكان والمكان في المجتمع الافتراضي .

# الإطار المنهجي للدراسة

# الفصل الأول

## إطار الدراسة ومنهجيتها

## مقدمة.

### I : الإطار المنهجي :

5. إشكالية الدراسة.
6. تساؤلات الدراسة.
7. أسباب اختيار الموضوع.
8. أهمية الدراسة.
5. أهداف الدراسة.
6. المقاربة النظرية للدراسة .
7. منهج الدراسة و أدواتها.
8. مجتمع البحث و العينة.
9. تحديد المفاهيم والمصطلحات.
10. الدراسات المسبقة.

## الإشكالية :

تعد التكنولوجيا أحد أهم العوامل التي ساهمت في تغير واسع في حياة الإنسان في مختلف أنحاء العالم، وقد زادت الحاجة بشكل كبير إلى أدواتها ومنتجاتها في الوقت الراهن، بهدف تلبية حاجات الإنسان ورغباته المتزايدة؛ كان من نتائج ثورة تكنولوجيا الاتصال، أن نشأت بيئة اتصال جديدة سميت بالبيئة الافتراضية أو السيبرانية، أو غيرها من التسميات التي تعكس خصوصية هذه البيئة التي بدأت تظهر ملامحها الأولى مع ظهور الإنترنت، يعد الأخير ثورة غير مسبوقه في مجال الإعلام والاتصال، من خلال ما أتاحتها هذه الثورة من إمكانيات هائلة في خدمة الإنسانية لو استغلت لصالحها، لكنها إذا لم تحكمها القيم الخلقية الأصيلة فقد تدمر الحياة البشرية و يشقى بها الإنسان.

المعلوم أن العالم الافتراضي **virtual world** الذي يشكل بدوره الواقع الافتراضي **virtual Reality** هو عالم وهمي خيالي لا وجود له في الواقع الحقيقي ولكنه يحاكي هذا الواقع في أبعاده، و يسمى أيضا بالحياة الثانية **second life** باعتبار أن الواقع الخارجي يمثل الحياة الأولى، و باتت هذه الحياة الافتراضية ترسم حضورا بديلا و ثقافة بديلة و ميادين عمل بديلة و أساليب علاقات بديلة .

نتيجة الإمكانيات الاتصالية الفائقة للإنترنت، ظهرت شبكات التواصل الاجتماعي لتؤكد هذه الثورة في مجال تكنولوجيا الإعلام والاتصال باعتبارها ليست وسيلة للتواصل فقط بل وسيلة لقضاء حاجات الفرد المختلفة، و لقد تزايدت المنافسة في الآونة الأخيرة في تحسين جودة هذه المواقع، و ذلك من خلال تطويرها و إضافة ميزات جديدة عليها لتصبح أكثر سهولة وأكثر راحة لمستخدم الشبكة العنكبوتية، و بذلك ظلت التنشئة الافتراضية في ظل الثقافة الإلكترونية للشباب و في ظل العوامل الافتراضية أساليب جديدة وافدة علينا من خلال ما يعرف بالموجة الثالثة و هي التي يخوضها الإنسان حاليا، و قد بدأت منذ عدة عقود و هي مرحلة العصر المعلوماتي و الحديث عن عصر ما بعد الحداثة، و شبكات العالم الافتراضي هي واحدة من علامات الانتقال لما هو تقليدي و هي في طريقها لأن تصبح أكثر من مجرد وسيلة للترفيه و التواصل، إنها تتحول إلى جزء حيوي من الثقافة الجديدة للمراهقين و الشباب، و ليس من العجيب أن تفيض تلك الشبكات و المنتديات بفضاءات توظف وجودها في كل مكان. و من المسلم أن مواقع التواصل حاليا أكثر تأثيرا و ترفيها و إثارة من السينما و التلفزيون، و يتعاضد دورها الآن إزاء ما يتم استخدامه من أنواع جديدة من التحسين الاليكتروني.

و يمثل العالم الافتراضي بيئة كاملة في حد ذاته ، كما تأخذ مواقع التواصل الاجتماعي عدة أنماط و أشكال لتجسيد بيئات هذا العالم الافتراضي الذي يمثل مغامرة تجوالية و رحلة استكشافية بكل حرية لا يمكن إتاحتها في العالم الحقيقي و مصممة بنمط تفاعلي يستوعب كل الاستجابات المطلوبة و التغذية المرتجعة الفعالة ، و بمرور الوقت أصبحت تكنولوجيا العالم الافتراضي أكثر من مجرد موقع افتراضي ، أصبحت جزءا عاديا من أعمالنا و حياتنا الشخصية .

و في ذات السياق الواضح أن صناعات التطبيقات التي تتسم بالسهولة توفر خدمات متنوعة و تمثل حصة الأسد في تكنولوجيا العالم الافتراضي ، و لاسيما في صناعات الاليكترونيات المتقدمة و تغير الأنماط الاستهلاكية في سوق وسائل الإعلام و الاتصال الجديدة و التي تشهد نموا متزايدا و هائلا ، و أصبحت التطبيقات لوحدها تمثل عملاق الصناعات الثقافية بفعل الإنتقال إلى تجسيد الحاجات و الوظائف الجديدة ضمن العوالم الافتراضية التي تؤول إلى الجيل الواعد من الأطفال و المراهقين الأذكياء.

يفترض إمكانية اختزال مختلف توجهات الرأي العام وعرضها وتبسيطها في المجال أو الفضاء العمومي وبناء على ذلك اخترنا أن تأتي هذه الدراسة كإسهام لمعرفة الزمان والمكان الافتراضي في الميديا الجديدة خاصة من خلال شبكات التواصل الاجتماعي ومعرفة أهميتهما لتحديد طبيعة النقاشات والحوارات المتداولة عبر عينة من المجموعات الفاييسبوكية والإمكانات التي تتيحها لبناء فضاء عمومي قد عجزت ربما عن تحقيقه وسائل الاعلام التقليدية, وعليه فأن السؤال الرئيس للدراسة يتمثل في:

ما هو الزمان والمكان اللامرئي في الفضاء الافتراضي؟

## 2:تساؤلات الدراسة:

و انطلاقا من الإشكالية العامة السابقة يمكن طرح مجموعة من التساؤلات الفرعية:

1. ماهو الفضاء الافتراضي ؟
2. ما هو الزمان اللامرئي في الفضاء الافتراضي ؟
3. ماهو المكان اللامرئي في الفضاء الافتراضي ؟
4. كيف يتجلى الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل عبر المجموعات الافتراضية؟

### 3: أسباب اختيار الموضوع :

يمكن تلخيص الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع فيما يلي :

#### أ- الأسباب الذاتية

1 .: ميولنا واهتمامنا الشديد بكل ما يتعلق بمستجدات مواقع التواصل والشبكة العنكبوتية ، و بمحتوياتها ، و أنماطها ، و بمختلف أشكالها و أنواعها (فيس بوك ، تويتر، لينكدان، linkedin)، (بينتريست، pinterest)، (غوغل بلاس)، تمبلر، انستغرام، في كي (vk) الخ ، و فضلنا الشديد لاكتشاف سيرورتها ، و طريقة عملها ، و مغزى مضمونها.

2. معرفتنا الجيدة لبعض أنساق العوالم الافتراضية worlds virtual التي تشكلها ، و تصنعها مواقع التواصل بمختلف مظهراتها ، و رغبتنا الشديدة في الغوص فيها أكثر.

3. تركيز اهتمامنا على المواضيع المتعلقة بتجدد " وسائل الإعلام الرقمية مواقع التواصل " كأجهزة جديدة تسيطر على عصرنا في إطار التكنولوجيات الرقمية المتجددة ، و محاولتنا إيجاد محاور التقاطع بين هذه المتغيرات و تحليلها.

4 - اهتمامنا الكبير وتوجهنا نحو تحليل كل العلامات ، و الرموز ، و الإشارات المتواجدة في أحضان المجتمع، و التي تخص خصوصا توجه فئة كبيرة من الشباب نحو إنشاء حسابات ، أو قضاء ساعات فيها، و استحواذها على عقولهم وتفكيرهم

5 - فضلنا الشديد لمعرفة أسرار عالم الشبكات الافتراضي ، و اكتشاف نسقية مضامينه الخفية ، و إيديولوجيته ، و معانيه ، و رسائله المضمرة ، و مدلولاته المستترة وراء تلك العلامات ، و الرموز ، و الشفرات.

#### ب - الأسباب الموضوعية:

1. إثراء المكتبة الوطنية الجزائرية بهذا النوع الجديد من الدراسة ، و التي تعرف حاليا فقرا و نقصا من حيث هذا الجانب البحثي ، و ذلك من خلال التقصي و البحث في إطار تحليل أنساق " العالم الافتراضي " ، و

الخطابات البصرية الخيالية التي تصنعها الوسائط المتعددة ، و السمعية المرئية الافتراضية المختلفة ، و مكوناتها ، و نمط هيكلتها المتواجدة عبر مواقع التواصل ،

2 جدة و حداثة دراسات بحوث العالم الافتراضي ، و تحقيقها قفزات نوعية و كمية و تقنية هائلة في العهد الأخير جعلت هذا المجال أكثر رواجاً من بين وسائل التواصل الأخرى كالهاتف و الجرائد و التلفاز... ، إلى جانب حداثة المجال المعرفي كعلم يختص بدراسة مختلف العلامات ، و أنظمة عملها داخل الحياة الاجتماعية انطلاقاً من إيجاد أطر منهجية لتحليل هذا النوع من الوسائط التكنولوجية المهمة باعتبارها وسائل إعلامية و اتصالية ترفيهية جديدة لا غنى عنها في عصرنا ، و لا يمكن تجاهل تأثيراتها العميقة في سلوكيات ممارسيها سواء إيجابياً أو سلبياً.

3 أهمية الموضوع بالنسبة لتخصص علوم الإعلام و الاتصال بفعل ما تشكله شبكات التواصل حالياً من ثورة تكنولوجية عارمة و مجال اتصالي خصب ، باعتبارها تقنية و وسيلة تواصلية لدى الجمهور ، و وسائل إعلامية جديدة تصنع واقع افتراضي موازي للواقع الحقيقي

4. محاولة إدراك و استيعاب مدى أهمية شبكات التواصل و جدواها في استغلال الكثير من جوانبها الإيجابية لتنمية بعض القدرات الفكرية ، و الذهنية ، و الذكائية ، و المواهب المعرفية ، و الثقافية ، و الإبداعية خصوصاً منها الأفكار التعليمية الإستراتيجية ، و التكوينية ، و التثقيفية عن طريق تحليل مضامينها ، و خطاباتها ، و تفكيك بنيتها و تركيبها الدلالية.

#### 4- أهمية الدراسة :

تكتسي أهمية الدراسة من خلال استكشاف ، و استنطاق الدلالات العميقة الخفية الكامنة في الأبعاد الإيديولوجية ، و الإعلامية الثقافية و الاتصالية و الفنية في عالم شبكات التواصل الحافل بالعلامات الدالة ، و مختلف الإشارات ، و الشفرات ، و السنن ، و الرموز المرئية و السمعية التي تجعل منها وسائط تكنولوجية اتصالية جديدة بالغة التأثير، لما تحتويه من خطابات بصرية افتراضية ، و تصنع واقعا وهمياً موازياً للواقع الحقيقي جعلها مؤخرًا (منذ السبعينات و خصوصاً التسعينيات) محل دراسة جدية ، و نقاش ، و جدل بين معارضيين الذين أقرروا على أنها وسيلة كسل و تدني المستوى التعليمي و تدمير

الوقت ، و بين مؤيديها بجعلها وسيلة تنمي العقل و الذكاء و القدرات المعرفية بفعل الرسائل التي تبعثها عبر مضامينها و محتوياتها.

و تظهر أهمية هذه الدراسة في نقاط التقاطع المشتركة بين البحوث الكثيرة التي أكدت أن الدراسات الإعلامية و الاتصالية التي تجعل من سوق شبكات التواصل من أضخم الصناعات الثقافية لعصرنا هذا بإحرازها على جمهور كبير و ضخم ، إذ أن ملايين الأشخاص يستخدمون هذه الشبكات لغاية التواصل والترفيه و التسلية بدون أية تعقيدات ، و نفت ما اتجهت إليه بعض الدراسات أن استخدام شبكات التواصل عبارة عن تضييع للوقت تؤدي إلى ضعف التحصيل و النتائج الدراسية ، و كذلك العزلة عن الناس ، بل كشفت دراسات أخرى عكس ذلك تماما فهي تساعد على تنمية العقل ، و الذكاء ، و تطوير الشخصية ، و تساعد على التفاعل ، و الإدماج في المجتمع شريطة أن تكون مواقع تثقيفية ، و تعليمية ، و شريطة أن يكون من يمارسها له توازن نفسي ، و من جهة أخرى كشف طب الأعصاب أنه لا يوجد فرق على مستوى عمل الدماغ بين التصرف الإرادي للشخص ، و تقليد التصرفات الأخرى للأفراد .

و على هذا الأساس فإن دراسة شبكات التواصل الاجتماعي له أهمية بالغة في تبيان الجوانب الإيجابية التي يمكن استغلالها قصد تطوير الإمكانيات الفكرية ، و القدرات المعرفية ، و المواهب الثقافية لممارسيها خصوصا منهم و المراهقين انطلاقا من تحليل مضامين تلك الشبكات التعليمية ، و تفسير ، و شرح طرق استخدامها ، و توظيفها ، و طريقة عملها ، و أنظمة علاماتها ، و ذلك بتفكيك بنيتها الدلالية لاستنتاج معانيها ، و مغزاها ، و رسالتها ، و كشف جوهرها قصد الفهم العميق لطبيعة هذه المواقع التي تجعل فئة ممارسيها ، و أوليائهم يكون على وعي و دراية بقيمة و حقيقة هذه المواقع ، و يكون لمستخدميها رد فعل أحسن و استعمال عقلائي لها ، و بشكل منظم لاكتساب نسبة ذكاء جيدة اتجاه الملاحظة الدقيقة ، و رد الفعل السريع اتجاه المثيرات و الإشارات و التي تتشكل في أنساقها الدالة و أنماطها التواصلية.

و يمكن حصر أهمية هذه الدراسة في الشقين الكبيرين التاليين

أولا: تتمثل في كونها من أوائل الدراسات في كلية العلوم السياسية و الإعلام ، و معهد علوم الإعلام و الاتصال ، التي تناول هذا الموضوع على هذا المستوى من التحليل ، و المقاربة ، و بذلك سنزود مكتبته

بمجموعة من المعارف ، و المعلومات الجديدة و الشرية المتعلقة بالعالم الافتراضي وشبكات التواصل الاجتماعي ، و التخصص الأكاديمي العالمي : دراسات مواقع التواصل الاجتماعي ، كما سيكون هذا البحث المتواضع من بين اللبنة الأولى التي ستؤسس لموضوع كفاءات ، و طرق القراءة ، و التحليل لبنية رسائل ، و فضاءات هذه الشبكات بفعل استخدامها ، و الدلالات الإيديولوجية التي تزخر بها بيئاتها الافتراضية ، من أجل استغلال هذه القراءات الركائزية القاعدية و الأساسية مستقبلا للقيام ببحوث نظرية و ميدانية فيما يخص أسس تفكيك مكونات تكنولوجيات شبكات التواصل الاجتماعي ، و تحليل عواملها ، و فضاءاتها الافتراضية و المحتويات الضمنية ، و السوسيوثقافية ، و الرمزية التي تحملها ، وهي تجربة و مغامرة تحليلية ممتعة ، و خصبة و متجددة بتجدد أشكال ، و أصناف مواقع التواصل المشحونة بأنظمة دلائل متعددة الخطية ، و الفائقة النصوص و الروابط و المتشعبة الخطابات ، و دراسة أساليب تغير أنماط التلقي ، و الاتصال ، و التفاعل ، في وسائل الإعلام و الاتصال الرقمية خصوصا مواقع التواصل ، و تطور إنتاجها ، و شعبيتها ، و شركاتها العملاقة ، و تمثيلها من بين أقوى الصناعات الثقافية لعصرنا ، و التي تستحق الاهتمام والمتابعة و التحري و التأويل.

## ثانيا:

ندرجها في مجموعة من النقاط الآتية:

1. إن الاهتمام بالتواصل " كعملية process اتصالية " و تفاعل بين الناس مهم لفهم السيرورة الكامنة وراء هذا النوع من " الاتصال الجديد " الذي يدخل في نسقته توليد عوالم افتراضية ، و التي تصنعها مختلف شبكات التواصل قصد تحليل أنماطها ، و علاماتها ، و رموزها في إطار التواصل نفسه ، و الذي يحمل في طياته " كفعل " صبغة سوسيوثقافية إنطلاقا من الإحالات ، و الدلالات المختلفة التي يتضمنها ، و النشاط الترميزي الذي يقودنا إلى إنتاج الدلالة في شبكات التواصل ، و تداولها لكشف السيرورة التي تشتغل من خلالها العلامات المتواجدة ضمنها و فيضها الدلالي ، وذلك تبعا للإنتماء الثقافي ، و التفاعل الاجتماعي بالنسبة للأفراد في إطارالتواصل الجماعي أوالتواصل على الويب أو الفضاءات التي تؤطر شبكات التواصل (فيس بوك)، و السعي إلى قراءة الطاقة الدلالية الداخلية لها انطلاقا من عناصر النسق التواصلية، و الدلالات التي تغطيها مختلف المواقع

2 إلى جانب ذلك فإن الاهتمام ب"التواصل" مهم جدا لما فيه من فوائد جمة فهو يُعتبر بمثابة حجر الأساس الذي ساهم في انتقال البشر من مرحلة تنمويّة إلى أخرى منذ وجودهم على سطح الأرض وحتى يومنا هذا؛ ويعود ذلك لإدراك البشر لأهميّة عمليّة الاتّصال فيما بينهم وتشكيل الرّوابط الاجتماعيّة، فعمدوا لتطوير وسائل الاتّصال وأساليبه، وهي عمليّة مُستمرة وتحدث بشكل تلقائي في المجتمع البشري، وتؤثر إيجابياً في تنميته.

تُسهم أساليب التّواصل وطرقه المختلفة في تنظيم المجتمع من خلال استخدامها لإطلاق طاقات الأفراد والمجموعات المختلفة في المجتمع، فتعمل على تعزيز ثقتهم بأنفسهم ممّا يدفعهم للمشاركة المجتمعيّة، ويزيد من عمليّة تبادل الأفكار والآراء مع المجتمعات الأخرى، فيزيد من الإطّلاع على ما يعتقدّه أفراد المجتمعات الأخرى وما توصلوا إليه، وتكون نتيجة ذلك إيجاد أرضيّة مُشتركة للعمل بالاعتماد على تقدير الحاجات والقدرات.

## 5: أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى :

1. معرفة كنهه الزمكان في الفضاء الافتراضي
2. الكشف عن خصائص الزمن والمكان في الفضاء الافتراضي
3. إبراز تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية عينة الدراسة .
4. تحري إمكانية إسقاط نظرية أخلاقيات التواصل والنقاش عند هابرماس بشقيها على التطبيقات التواصلية الرقمية الحديثة و الفايسبوك منها تحديدا .
5. تحليل المحتوى التواصلية بين المتحاورين .
6. معرفة تباين القيم والدوافع واتجاهات الرأي التي تتم خلال النقاشات بين المستخدمين المتفاعلين وفق مبادئ الفضاء العمومي
7. التعرف على الآليات التي تنظم النقاش في التفاعل الافتراضي وفق نظم واليات الحوار والنقاش التي صاغها الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس.

## 6. المقاربة النظرية للدراسة :

### 1 . نظرية المجال العام لهبرماس :

ظهرت نظرية المجال العام Public Sphere Theory كمنظورية اجتماعية وسياسية على يد يورغن هابرماس (Jürgen Habermas) في كتابه “التحول البنوي للمجال العام Structure Transformation of The Public Sphere” الذي نُكِّب بالألمانية عام 1962 وُترجم إلى الإنجليزية عام 1989 ففي إطار التغيرات السياسية والاجتماعية الكبرى التي شهد أوروبا في القرون السابع عشر والثامن عشر والتاسع عشر بإجلترا وفرنسا وألمانيا، ومع تطور الرأسمالية في أوروبا الغربية قام هابرماس ببناء النظرية البرجوازية المعروفة باسم المجال العام، معتمداً على بعض التصورات السياسية ودور المجتمع المدني المنتشر في جميع أنحاء العالم (أماي المهدي 2018)

ويُعد هابرماس أهم رواد مدرسة فرانكفورت (النظرية النقدية)، وأحد أقطاب حركة الإصلاح الألمانية النقدية (1950- 1973) التي أخذت على عاتقها نشر وتأسيس علم الاجتماع والفلسفة وعلم النفس في الجامعات الألمانية؛ لتحرير الذات الألمانية من الايدولوجيا النازية الفاشية، والتحرر من قبضة المؤسسات التي تمسخ الروح والجوهر الإنساني. فقد شدد هابرماس على أن الفعل الديمقراطي التواصلي لا يمكن أن يحصل على مشروعية حقيقية قائمة على سلطة العقل إلا في إطار خطاب نقدي خالي من الإلزامات والقيود السلطوية، كما يرى أن الفعل الاتصالي هو المبدأ الرئيسي في المجال العام، وأن كل المشاكل والنزاعات يتم حلها عبر النقاش المفتوح .

ويتكون المجال العام وفقاً لرؤية هابرماس من مجموعة من الأفراد يجتمعون معاً لمناقشة القضايا العامة في الأماكن العامة كالمقاهي والنوادي وغيرها، وهذا المجال قد يكون اجتماعي أو سياسي، وبعدها تحول المجال العام مع ظهور وسائل الإعلام التي استبدلت التفاعلات الشخصية بنموذج آخر أحادي الإتجاه، أو بعبارة أخرى اعتماد الأفراد على وسائل الإعلام الإذاعية بدلاً من المشاركة في المنظمات المجتمعية العامة، ولكن هابرماس أعرب عن انتقاده لتمثيل وسائل الإعلام للمجال العام، لأنه رأى أن تدفق المعلومات من خلالها يتم بشكل أحادي الإتجاه، لأنها لا تعطي للجمهور فرصة حقيقية للمشاركة في الحوار والتفاعل، ومع تطور وسائل الاتصال وظهور شبكة الإنترنت، برز على الساحة مجال عام جعل الأفراد يصلون بشكل مباشر لمنتدى عالمي

يمكنهم من التعبير الحر، والمناقشة المفتوحة دون وساطة أو اختيار أو رقابة، وأوضح (Lincoln Dahlberg) أن آلاف المحادثات المتنوعة التي تُجرى عبر الإنترنت يومياً، والمتاحة لكل فرد يمكنه الوصول إليها، تُشير إلى توسيع النطاق العالمي للخطاب العقلاني عبر الشبكات المتحررة فيما يعرف بالمجال العام، كما أكد Cones عام 1997 أن الإنترنت روج مجال عام جديد سهل عملية التداول، والمناقشات، والتبادل الديمقراطي للأفكار والآراء، ووصفه بأنه فضاء افتراضي يُحسن عملية الديمقراطية، ولا يختلف هذا عما طرحه هابرماس في أن المجال العام هو مجال حياتنا الاجتماعية، ويحدث عندما يدخل الأفراد في تفاعل إنساني عقلائي (أماني المهدي 2018)

### مفهوم المجال العام: Public sphere

ينص مفهوم المجال العام على أنه: “المساحة التجريدية التي يتناقش من خلالها المواطنون والجماعات المجتمعية المتباينة، ويتجادلون حول مختلف القضايا والاهتمامات العامة، ووفقاً لهذه الرؤية فإن المجال العام يفترض وجود مناقشات مفتوحة لكل الاهتمامات العامة، التي يمكن من خلالها أن يوظف الجدل العقلاني المنطقي للتأكد من تحقيق المصالح العامة، فالمجال العام يحث على حرية التعبير والحوار والمناقشة، ويؤكد على حق المشاركة بجرية في صنع القرار السياسي في المجتمع، ويشجع المهتمين على الانخراط في الحوار العام حول مختلف القضايا والموضوعات

ونجد أن مصطلح المجال العام (Public Sphere) هو ترجمة للمصطلح الألماني (Öffentlichkeit) والذي يمكن ترجمته إلى عدة مصطلحات متشابهة كالعام أو الجمهور أو الانفتاح، وعرف هابرماس المجال العام بأنه: ” حيز من حياتنا الاجتماعية يمكن من خلاله أن يتم تشكيل ما يقترّب من الرأي العام، كما عرفه بأنه: ” المجال الذي ينشأ من أفراد خصوصيين يجتمعون معاً كجمهور ليتناولوا احتياجات المجتمع من الدولة، والمشاركة في نقاشات حول القواعد العامة التي تحكم العلاقات المتعلقة بالعمل الاجتماعي والسياسي، حيث يستخدم فيها هؤلاء الأفراد عقلائيتهم وتفكيرهم أثناء مناقشة هذه المسائل العامة، فهو ساحة تتمتع بالاستقلال الذاتي عن الحكومة، وأيضاً عن القوى الاقتصادية، وهو مُكرس للتداول والنقاش المنطقي، ويكون من السهل الوصول إليه، فهو مفتوح لكل المواطنين

وأشار هابرماس أن نجاح المجال العام يعتمد على

1. مدى الوصول والانتشار ( قريبة من فكرة العالمية)
2. درجة الحكم الذاتي (يجب أن يكون المواطنون أحراراً، ويتخلصون من السيطرة والهيمنة والإجبار).
3. رفض الهيراركيه (فكل فرد يشارك على قدم المساواة)
4. أن يكون دور القانون واضح وفعال
5. المساواة في المشاركة.
6. وجود سياق اجتماعي ملائم
7. الفهم والثقة والوضوح في المضمون الإعلامي

### كما تؤكد نظرية المجال العام على مفهومين أساسيين هما:

مفهوم عدم انفصال الفرد عن الجماعة: فذات الفرد في المجال العام غير منفصلة عن الجماعة التي يستطيع الاندماج معها عبر الشبكة، فالفرد العقلاني المستقل هو لب فكرة المجال العام.

—تشتت الخطاب: فالخطاب المقدم عبر ساحات النقاش حول المجال العام يتميز بقدر من التجزؤ، وأحياناً التشتت، ويمكن أن يعتمد على مقولات وأطروحات لا ترتبط ببعضها البعض ليعبر بشكل واضح عن فكر ما بعد الحداثة الذي يعلى من قيمة الفرد في مواجهة المؤسسة (أماي المهدي 2018).

### فروض نظرية المجال العام :

تسعى نظرية المجال العام وتهدف إلى إتاحة ساحة من الحرية، تحترم حقوق الأفراد وتزيد من قوة المجتمع، لأن الإتصال الذي يحدث في المجال العام يخلو من الإكراه المؤسسي كما أن الحوار الذي يتم خلاله، يمكن أن يؤسس لخطاب ديمقراطي، وإذا تحولت قواعد هابرماس عن حالة الخطاب المثالي إلى الشبكات الإلكترونية الحالية فإن الإمكانية التي تُثار للديمقراطية تستطيع بالفعل أن تُمثل كلاً من اهتمامات المواطن أو الفرد، واهتمامات الجماعة، وطبقاً لرؤية هابرماس فإن أسس تمثيل الديمقراطية تعتمد على تشكيل رأى عام قادر على بناء وتوظيف نقاشات عقلانية منطقية تتعلق بالقضايا المعلنة، وتحقيق المصالح العامة، وتؤكد على حق المشاركة بحرية في صنع القرار السياسي في المجتمع

وتفترض نظرية المجال العام ألا يكون هناك أية قيود من قبل السلطة السياسية التي تحد من العملية التفاعلية داخل المجال العام، فالعملية التنويرية التي تتم بداخله تكسب الأفراد المشاركين معنى جديد للمشاركة يعكس عقلانيتهم أثناء الحوار، وأشار هابرماس أن هناك أربعة افتراضات لتشكيل المجال العام وهي:

**الفرض الأول:** إتاحة حيز ما للأفراد، يمكنهم من المناقشة والحوار حول القضايا الهامة، وتبادل المعلومات والآراء، بُناءً على مبدأ المساواة، فالمستوى الاجتماعي والاقتصادي لديهم لم يُمثل شرط من شروط المشاركة في الحوار (أماي المهدي 2018).

**الفرض الثاني:** يرى أن كثرة وتعدد الجماهير في مجالات عامة متعددة يبتعد عن فكرة المجال العام الديمقراطي الذي ينبغي أن يكون مجال عام واحد شامل يربط بين جميع الأفراد في المجتمع.

**الفرض الثالث:** يرى أن النقاش الذي يتم في المجال العام، ينبغي أن يقتصر على الاهتمام بالحوار عن القضايا العامة الشائعة المعنية بالصالح العام.

**الفرض الرابع:** أن إطار العمل الديمقراطي للمجال العام يتطلب انفصال تام بين المجتمع المدني والدولة

### الانتقادات الموجهة لنظرية المجال العام

وقد تعرضت رؤية هابرماس حول المجال العام إلى العديد من الانتقادات والتي جاءت على النحو التالي:

— أن نظرية المجال العام تنطبق على فترات بعينها من التاريخ الأوروبي، قبل أواخر القرن الثامن عشر، وهذا بدوره جعل من تصور هابرماس للمجال العام ضيق للغاية

— ركز هابرماس في تكوين المجال العام على الطبقة البرجوازية، وتجاهل الطبقات الشعبية الأخرى التي وُجدت من القرن السابع عشر للقرن التاسع عشر، مثل طبقة العمال، والبوليتاريا، فقد شمل المجال العام المتعلمين والأغنياء، واستبعد المرأة والجماعات المهمشة، وبالتالي لم تكن هناك فرص متساوية في التعبير

— أن تطور النظام الرأسمالي قد كشف عن العديد من المشكلات التي ترتبط برؤية هابرماس للمجال العام، فمن الملاحظ أن نمو الرأسمالية قد صاحبه العديد من المشكلات والتناقضات الاقتصادية، وهذه الأخيرة تُمثل في حد ذاتها صعوبات أمام نموذج المجال العام، فالبرجوازية التي استخدمت المجال العام كوسيلة للتحرير والتغيير السياسي، تُظهر الآن ميلاً إلى تكييف المجال العام مع الظروف المتغيرة من أجل إخفاء التناقضات القائمة بين

مصالحها الخاصة ومصالح المجتمع العامة، أضف لذلك أنه بمجرد ظهور التناقضات الاجتماعية داخل المجال العام، فإن الحوار يفقد سمة المناقشة العقلانية الخالية من السلطة والسيادة، وهنا تظهر عملية اختراق ما بين كل من الدولة والمجتمع وبشكل متزايد وبالتالي فإن هذا الاختراق يُدمر أساس المجال العام الليبرالي (أماي المهدي 2018)

أن هابرماس قدم صورة مثالية مُبالغ فيها عن المجال العام البرجوازي، باعتباره قائم على المناقشات العقلانية المنطقية، وتجاهل اللاعقلانية التي تُؤثر على المناقشة، كما أن الخطابات المقدمة عبر هذا المجال تُعبر عن السلطة الاجتماعية للمشاركين المحملة بأيدلوجياتهم مثل النُخب الثرية والبرجوازيين؛ مما يتولد عنه خطابات مهيمنة تعبر عن المصالح الخاصة بالفئات الاجتماعية الأكثر نفوذاً، فهو يمجّد المجال العام باعتباره عالم تواصل ذاتي قائم على التفاعلات التواصلية

— أن مصطلح الفصل بين المجالين العام والخاص هو إجراء تعسفي، فالمجال العام يتشكل عبر المجالات الخاصة، كما أن المجال الخاص يتكون من المجالات العامة، ونجد أن بناء المجال الاجتماعي يعتمد على التفاعل والتكامل بين المجالات العامة والخاصة أيّاً كانت درجة الاختلاف داخل هذا الهيكل الاجتماعي المشكل، فتربط النظام الاجتماعي ينبُع من ترابط الأعمال الاجتماعية بداخله، فالأعمال متعددة السياق تتجاوز التفرقة بين الجمهور العام والخاص، وبالتالي تُسهم في البناء الاجتماعي متعدد الأقطاب لهذا الواقع الاجتماعي — انتقد كلٌّ من (Fraser and Calhoun) فكرة المجال العام الواحد الشامل التي طرحها هابرماس موضحاً أن المجال العام يقوم على فكرة الجماهير المتعددة (Multiple Public)، باعتبار أن الجماهير ذات قطاعات متنوعة ولها خصائص وأيدلوجيات مختلفة، مما ينبُج عنه تنوع في محاور وموضوعات المناقشات التي تتم عبر المجال العام والتي تعكس اهتماماتهم الخاصة، فالتفاوت الاجتماعي داخل النظم الرأسمالية لا يخلق مجالاً عاماً واحداً، بل مجالات عامة مختلفة ومتنوعة.

— أشار ليونارد أن اتجاه المجال العام إلى تحقيق الإجماع، يُتيح فرصاً للسيطرة على الرأي، فرغم أفكار هابرماس عن حالة الخطاب المثالي والتي تشمل كل الوقائع والمعلومات، إلا أنها في النهاية تدافع عن وجهة نظر محدودة يتفق عليها الأغلبية، فالوصول للإجماع يتم عن طريق أكثر الحُجج إقناعاً ومنطقية وهو ما يتجاهل الحُجج الأخرى، كما يتجاهل الإجماع كفكرة متأصلة في الديمقراطية

وأمام هذه الانتقادات أعاد هابرماس النظر في التعريف الذي قدمه للمجال العام في الطبعة الجديدة لكتابه "1992 l'espace public"، إذ أقر فيه أن المجال العام كان متنوعاً منذ نشأته الأولى، وأنه تجاهل وجود مجال عام شعبي يضم الطبقات الدنيا من المجتمع إلى جانب المجال البرجوازي (أماني المهدي 2018)

## 2. نظرية سوسيولوجيا الاستخدامات الاجتماعية :

### نظرية الاستخدامات و الإشباعات:

تتم نظرية الاستخدامات و الإشباعات بدراسة الاتصال الجماهيري دراسة وظيفية منظمة، فخلال الأربعينات من القرن العشرين أدى إدراك عواقب الفروق الفردية والتباين الاجتماعي على السلوك الاتصالي إلى منظور جديد للعلاقة بين الجمهور ووسائل الاعلام، وكان ذلك تحولاً من رؤية الجماهير على أنها عنصر سلبي غير فعال إلى رؤيتها على أنها فعالة في انتقاء أفرادها لرسائل ومضمون مفضل من وسائل الإعلام.

ويعد نموذج الاستخدامات و الإشباعات البديل لنموذج التأثيرات التقليدي الذي يركز على كيفية تأثير وسائل الاتصال على تغيير المعرفة والاتجاه والسلوك، كما جاءت كرد فعل لمفهوم "قوة وسائل الاعلام الطاغية" التي أتت بها نظرية الرصاصة الإعلامية بعد الحرب العالمية الأولى، والتي ترى أن جمهور وسائل الاعلام يتأثرون على انفراد بالوسائل التي يتعرضون لها، وأن رد فعلهم تجربة "فردية" أكثر منه تجربة "جماعية".

### مفهوم نظرية الاستخدامات و الإشباعات وفروضها:

تعتمد نظرية الاستخدامات و الإشباعات على فكرة استخدام الأشخاص المختلفين لنفس محتوى الرسالة وفقاً لأغراضهم، كما أن تأثير وسائل الاعلام يختلف تبعاً لاستخدام الناس، واحتياجاتهم، ورغباتهم، وتوقعاتهم. فمن خلال منظور الاستخدامات و الإشباعات لا تعد الجماهير مجرد مستقبلين سلبيين لرسائل الاتصال الجماهيري، وإنما يختار الأفراد بوعي وسائل الاتصال التي يرغبون في التعرض لها.

وقد حدد كانز وزملاءه فروض هذه النظرية فيما يلي:

1- إن جمهور وسائل الاعلام يتسم بالاجيائية والفعالية، ويستخدم هذه الوسائل لتحقيق أهداف معينة خاصة

2- إن جمهور وسائل الاعلام هو الذي يقوم بالدور الرئيسي في إشباع احتياجاته من وسائل الاعلام الجماهيري، حيث يربط بين إشباع حاجاته واختياره للوسائل التي تشبع هذه الحاجات.

3- تتنافس وسائل الاعلام مع مصادر أخرى في إشباع حاجات الأفراد المتعددة والمتنوعة.

4- إن جمهور وسائل الاعلام قادر على تحديد أهدافه واهتماماته وحاجاته، وكذلك دوافع تعرضه لوسائل الاعلام، ومن ثم فهو قادر على تحديد واختيار المضمون الذي يلي حاجاته.

5- إن المعيار في الحكم على القيم الثقافية السائدة يجب أن يكون خلال استخدامات الجمهور لوسائل الاعلام و الإشباعات المتحققة له، وليس خلال الاعتماد -فقط- على المضمون المقدم في وسائل الاعلام.

وتحقق نظرية الاستخدامات و الإشباعات ثلاثة أهداف رئيسية:

1- التعرف على كيفية استخدام الأفراد لوسائل الاعلام، وذلك بالنظر إلى الجمهور النشط الذي يستعمل الوسيلة التي تشبع حاجاته وأهدافه.

2- توضح دافع استخدام وسيلة بعينها من وسائل الاعلام والتفاعل مع نتائج هذا الاستخدام.

3- التركيز على أن فهم عملية الاتصال الجماهيري يأتي نتيجة لاستخدام وسائل الاتصال الجماهيري.

**نظرية سوسيولوجيا الاستخدامات الاجتماعية :**

نظرية سوسيولوجيا الاستخدامات، يرجع أصل دراسة الاستخدامات في شكلها الحالي إلى الأعمال التأسيسية للباحث ميشال دوسارتو الخاصة بالتساؤلات التي طرحها بشأن الممارسات اليومية في مجال التكنولوجيا وقيامه بتحليل الفارق بين الاستخدامات المبتكرة وتلك الملاحظة بمقابلة عاملين متضادين، عالم الإنتاج وعالم الاستهلاك أو الاستخدامات المدركة كممارسة إبداعية وخلافة التي تساهم في ابتكار الحياة اليومية 1999 cerateau وتقوم النظرية على ركيزة أساسية هي التفرقة بين مفهومي الاستعمال والاستخدام في الممارسات الاتصالية للتكنولوجيا.

تشكلت سوسيولوجيا الاستخدامات حول البحوث التي أجريت عن ممارسات الجمهور الواسع، فقدوم تكنولوجيات المعلومات والاتصال إلى المؤسسات أتاح في البداية الفرصة لأعمال ذات طبيعة سوسيو \_

اقتصادية. في حين أنه خلال سنوات التسعينات من القرن العشرين، فإن كل من المعلوماتية والمهاتفة النقالة والتي تستعمل عمليات الاتصال بطريقة أفضل من المكتبية التقليدية كونت الفرصة للظهور التدريجي لإشكاليات الاستخدامات المطبقة في القطاع المهني دراسة استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال في المؤسسة أثريت بالتقاطع مع أطر تحليل نظريات سوسولوجيا التنظيمات وسوسولوجيا وسائط الاتصال، والتي تسمح بتأويل ممارسات الاتصال في الوسط المهني. (سعاد شحاط 2010 ص34)

يستعمل دو سيرتو مفاهيم اللسانيات كالأداء والقدرة ليؤسس نظريا نموذجة لتحليل الممارسات. بتمييزه لفعل النطق (أي الأداء) بدلا من معرفة اللغة (أو القدرة)، يبحث في تطبيق مميزات المنطوق في الممارسات اليومية: "...بالموضوع في منظور المنطوق، غاية هذه الدراسة، يفضل فعل النطق: يعمل في حقل نظام ألسني، يشرك في ذلك تملك أو إعادة تملك اللغة من قبل المتكلمين؛ يشكّل حاضرا نسبيا في الزمان وفي المكان، يقيم عقدا مع الآخر (المحدث) في شبكة من الأماكن والعلاقات. هذه المميزات الأربعة للفعل المنطوق يمكن إيجادها في العديد من الممارسات الأخرى".

العديد من الأبحاث عكفت على دراسة "معاني الاستخدام"، والتي تشكّل منعكس لـ "التمثلات وللقيم التي تستثمر في استخدام تقنية ما أو غرض ما" (262). (Chambat Pierre, 1994, p. الاهتمام يتجه بصفة خاصة صوب الحركات، السلوكيات، الروتين، وحتى الطقوس الأكثر اعتيادية وتفاهة، والتي تشكّل - غالبا لاشعوريا- تربة تشكّل الاستخدامات وأثر المعنى المستثمر في ممارسة آلات الاتصال. طور كل من فليب مالان و إيف توسان Toussaint Yves & Mallein Philippe قائمة تحليل سوسولوجي لاستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة" والتي توضح أهمية معاني الاستخدامات في تملك الأغراض التقنية(سعاد شحاط 2010 ص 74)

مسألة بناء معاني لاستخدام الوسائل الحديثة -والتي تتحكّم بإدماجها الاجتماعي- توجد في جوهر إشكاليتينهما: "أعمالنا بينت (...). أن الإدخال الاجتماعي لإحدى تكنولوجيا المعلومات والاتصال الجديدة، إدماجها في الرتبة اليومية للمستخدمين، يتعلق بصورة أقل بالخصائص التقنية "الأصلية"، بالأداء وتعهده، من معاني الاستخدام المصممة والمبنية من قبل المستخدمين عن الآلية التقنية المقترحة عليهم ( et )". (Toussaint, 1994, p. 318). Mallein عبر مواجهة الانجازات والمشاريع (أي تلك المتعلقة بالعرض) مع ممارسات وتمثلات المستخدمين، يقترح الباحثان تحليلا لمختلف أنماط تملك الأغراض التقنية. فهما

يميزان نوعين من العقلانية في العمل عند بناء العرض، والتي تظهر نوعا ما إشكالا في الاستخدامات: "عقلانية التماسك السوسيو- تقني" و " عقلانية الأداء التقني". الأولى تعتبر أن: "الآلية الجديدة والسلع والخدمات المرتبطة ا يجب أن يجدوا لهم مكانا في كل هذه المجموعة الاجتماعية، الثقافية، التقنية، التنظيمية، الأسرية، العلائقية (الموجودة قبالا) (et Mallein 319. p, 1994, Toussaint)؛) بعبارة أخرى السعي "للتحالف" مع الطلب. وبالمقابل فإن الثانية -أي عقلانية الأداء التقني- فتعتبر أن التحالف قائم بدءا من لحظة ضرب الصفح عن الموجود: "(...) يعين للمستخدمين الأماكن التي سوف يشغلونها، الممارسات الجديدة التي سيطوروها و التمثلات المثالية التي يجب عليهم الميل (Mallein et Toussaint, 1994, p. إليها). (سعاد شحات 2010 ص77)

### تكنولوجيا الاتصال الحديثة :

شهد المجتمع البشري ثورة الاتصال الأولى عندما استطاع الإنسان أن يتكلم، حيث أصبح ممكنا لأول مرة أن تجمع البشرية عن طريق الكلام حصيلة ابتكاراتها واكتشافاتها، ثم جاءت ثورة الاتصال الثانية عندما توصل السوماريون إلى اختراع أقدم طريقة للكتابة في العالم، وهي الكتابة المسمارية على الطين نحو (3600) ثلاثة آلاف وست مئة سنة قبل الميلاد، وقد حفظت تلك الألواح الفكر السياسي الاجتماعي والفلسفي في مراحلها الأولى، واقتزنت ثورة الاتصال الثالثة بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر (15) ميلادي، وخاصة بعد اختراع "غوتنبرغ" "Cautenbergue" التاريخي، بينما بدأت معالم ثورة الاتصال الرابعة خلال القرن التاسع عشر، بظهور عدد كبير من وسائل الاتصال الجماهيرية كالراديو والتلفزيون... الخ، أما ثورة الاتصال الخامسة فهي بنت النصف الثاني من القرن العشرين، والذي شهد ابتكارات فاقت كل الابتكارات السابقة، وذلك بموجب الاندماج التاريخي بين ظاهرتي تفجير المعلومات والمعرفة وثورة الاتصال الاتصالية الحديثة والتي تتمثل أساسا في الأجهزة الحاسبة وملحقاتها والبرمجيات المتطورة، والتي أدت إلى تحكم أكثر في المعلومات من حيث التجميع والمعالجة والتخزين. وبالفعل فقد أفرزت تكنولوجيا الاتصال الحديثة (NTIC) ثورة حقيقية في نقل المعلومات وتخزينها، كما مكنت من بروز وظهور خدمات جديدة لنقل المعلومات وتداولها زادت من فعالية هذه التكنولوجيا، وانتشر بين المثقفين الكتاب الإلكتروني محل التقليدي أما في مجالي التجارة والاقتصاد فقد برزت مصطلحات تخصهم نذكر منها التجارة الإلكترونية والاقتصاد اللامادي

### 1 - خصائص تكنولوجيا الاتصال الحديثة :

على الرغم من أن التكنولوجيات الاتصالية الحديثة التي أفرزتها الثورة التكنولوجية الحديثة تكاد تتشابه في عديد من السمات مع الوسائل التقليدية، إلا أن هناك خصائص أخرى تتميز بها التكنولوجيا الاتصالية الراهنة ومن أبرزها

-التفاعلية: وتطلق هذه السمة على الدرجة التي يكون فيها للمشاركين في عملية الاتصال تأثير على أدوار الآخرين واستطاعتهم تبادلها، ويطلق على ممارستهم الممارسة المتبادلة أو التفاعلية، وهي تفاعلية بمعنى أن هناك سلسلة من الأفعال الاتصالية التي يستطيع الفرد (أ) أن يأخذ فيها موقع الشخص (ب)، ويقوم بأفعاله الاتصالية، المرسل يستقبل ويرسل في نفس الوقت وكذلك المستقبل، ويطلق على القائمين بالاتصال لفظ "المشاركين" بدلا من "المصادر"، ومثال على ذلك التفاعلية في بعض أنظمة النصوص المتلفزة . ونتج عن هذا التفاعل انحسار "تحكم الدولة في مصادر المعلومات والأخبار وأصبح الفرد مسؤولا مسؤولية كاملة في اختيار معلوماته وبرامجه وذلك وفق اتجاهاته وإمكانياته وقدراته الإدراكية."

-اللاتزامنية (عدم الارتباط بعنصر الوقت): وتعني إمكانية إرسال الرسائل واستقبالها في وقت مناسب للفرد المستخدم، ولا تتطلب من كل المشاركين أن يستخدموا النظام في الوقت نفسه، فمثلا في نظم البريد الإلكتروني ترسل الرسالة مباشرة من منتج الرسالة إلى مستقبلها في أي وقت، دونما (1) حاجة لتواجد مستقبل الرسالة .

-التوجه نحو التصغير (قابلية التحرك أو الحركية): تتجه رسائل الاتصال الجماهيرية في ظل هذه الثورة إلى وسائل صغيرة يمكن نقلها من مكان إلى آخر، وبالشكل الذي يتلاءم وظروف مستهلك هذا العصر الذي يتميز بكثرة التنقل والتحرك، عكس مستهلك العقود الماضية الذي اتسم بالسكون والثبات، ومن الأمثلة عن هذه الوسائل الجديدة: تلفزيون الجيب، الهاتف النقال، الحاسوب النقال المزود بطابعة إلكترونية

-قابلية التحويل: وهي قدرة وسائل الاتصال على نقل المعلومات من وسط إلى آخر، كالتقنيات التي يمكنها تحويل الرسالة المسموعة إلى رسالة مطبوعة وبالعكس وهي في طريقها لتحقيق نظام للترجمة الآلية، وقد ظهرت مقدماته في نظام المينيثال "Minitel" الفرنسي، فالحدود أو الفروق أو السمات التي كانت تميز وسائل الاتصال الجماهيرية عن بعضها البعض، قد زال بعضها وبعضها الآخر في طريقه إلى الزوال، فالأفلام السينمائية يمكن عرضها في دور السينما، شاشة التلفزيون وعلى أشرطة الفيديو كاسيت وعلى الأسطوانات المدججة على الرغم من اختلافها في الشكل.(حورية بلعويدات 2008 ص 83)

## 7: منهج الدراسة و أدواتها :

يعرّف المنهج العلمي بأنه عبارة عن مجموعة من العمليات و الخطوات المتسلسلة التي يتبعها الباحث بغية إنجاز بحثه و الوصول إلى نتائج ملموسة و عرفه قاموس أكسفورد البريطاني ( بأنه سيرورة منتظمة من الإجراءات التي تشمل الملاحظة الهادفة و صياغة الفرضيات والقياس و التجريب الامبريقي عملية اختبار الفرضيات (بن عمرة أمين 2018 ص26)

شمل مفهوم المجال العمومي مجالات بحثية متعددة، ذلك ان مقارنة للنموذج الاتصالي التواصلي تستدعي حقولا معرفية متنوعة بما فيها العلوم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ونظرا لحدثة شبكات التواصل الاجتماعي كميدان بحث لها خصوصيتها لذلك اعتمدنا على المنهج الإثنوغرافي على الخط بكونه يسمح بالدخول في عوالم الميديا الاجتماعية ويمثل بناء مخصوصا يتشكل من علامات مختلفة ومتنافرة، تعليقات القراء، نص صحفي، مقالات ذات صلة، تسجيلات فيديو ، صوت، كما ان علاقته بالفضاء تتغير باستمرار .

وتم دعم البحث بتقنية الملاحظة في سياق المنهج الإثنوغرافي في تحليل عينة البحث ثم في التثبت ومقارنة الاستنتاجات المستخلصة عند تحليل عينة البحث مع أنواع المجموعات الأخرى حتى نتأكد من تمثيلية العينة العلمية.

ويقصد بالمنهج الإثنوغرافي الدراسة الميدانية العلمية للظواهر الاجتماعية وذلك عن طريق اتصال الباحث الانثروبولوجي بموضوع البحث اتصالاً مباشراً يعيش فيه بين الجماعات المراد دراستها ويتعلم لغة الأهالي لكي يوثق صلته بهم (مبروك بوطقوفة 2010)

كما أن أبسط مفهوم للبحث الانثوغرافي انه بحث تفاعلي يقيم أثنائه الباحث في موقع عتم لدراسته وملاحظة ما يجري فيه، ومقابلة من يعملون فيه، هذه الإقامة في موقع البحث تمكن الباحث من ملاحظة الأحداث كما تحدث في الواقع، ويرى أوجبو (Ogbu, 1996) أن البحث الإثنوغرافي طريقة لفهم أساليب فئة ما وطرقها في الحياة اليومية، من خلال معرفة أفكار أعضائها ومعتقداتهم وقيمهم وسلوكياتهم ، وما يصنعونه من أشياء يتعاملون معها، ويتم ذلك عن طريق الملاحظة بالمشاركة في الوضع الطبيعي الحياتي من جانب الباحث

أما فيما يخص أدوات جمع البيانات، و التي يمكن اعتبارها كوسائل تسمح بجمع المعطيات من الواقع لعملية فهم ما تصبو العلامة أو الرسالة فهم المعنى الكامن و المغزى الخفي ، و المضمون الجوهرى المتستر وراء الشفرات ، و السنن وفك مبناها لاكتشاف معناها فقد اعتمدنا على الملاحظة والمقاربة كأداة رئيسية ، تم اعتماد هذه الأداة باعتبارها أكثر الأدوات تسمح بجمع معلومات عن المبحوثين في شكل معمق.

الملاحظة : يُمكن أن نُعرِّف الملاحظة بأنها: "أداة من أدوات دراسة البحث العلمي التي تعتمد على المشاهدة لظاهرة أو سلوك مُعَيَّن، ومن ثمَّ تسجيل النتائج

تُعتبر البيانات التي يتحصَّل عليها الباحث من خلال تلك الطريقة تفصيلية وأكثر شمولية، بل إن تلك المعلومات من الممكن أن لا تكون متوقعة بالنسبة للباحث وتُسهم في توضيح جانب لم يكن يُدرکه الباحث.

تُساعد طريقة الملاحظة في تسجيل السلوكيات الخاصة بالمبحوثين وقت حدوثها(بن كحيل شهرزاد

2015 ص 19)

المقابلة : تُعدُّ المقابلة من أدوات الدراسة في البحث العلمي، ويمكن أن تُعرِّف المقابلة بأنها: "الحوار أو المحادثة التي تتم فيما بين الباحث والمبحوثين؛ من أجل الوصول إلى البيانات والمعلومات التي توضح المواقف والحقائق التي يتطلبها البحث العلمي"، والباحث العلمي في تلك الطريقة هو من يقوم بكتابة إجابات الأسئلة بنفسه وهي مجموعة من الاستفسارات والإيضاحات التي تتطلب الإجابة والتعقيب عليها وجها لوجه بين الباحث والأشخاص المعنيين بالبحث أو العينة الممثلة لهم.

تتميز المعلومات والبيانات التي يتم الحصول عليها عن طريق المقابلة بالدقة، نظراً لإمكانية الحصول على الإجابات بشكل واضح، والاستفسار عمّا هو غامض فيها.

· تُعدُّ المقابلة من أدوات الدراسة في البحث العلمي التي تتميز بالموضوعية في تقييم السمات الشخصية للمبحوثين ، في المقابلة يشعر المبحوثون أو عينة الدراسة بأهميتهم بصورة أكبر.( بن كحيل شهرزاد 2015 ص

20)

## 8: مجتمع البحث والعينة:

اعتمدنا في دراستنا على العينة القصدية والتي تعرف على أنها: مجموعة جزئية من مجتمع البحث يتم اختيارها بطريقة قصدية وإجراء الدراسة عليها ومن ثم استخدام تلك النتائج وتعميمها على كامل مجتمع الدراسة الأصلي ونعرف العينة القصدية بتعريف مبسط على أنها مجموعة من الأعداد أو الأفراد مختارة من مجتمع البحث على أسس علمية واضحة وتأخذ أشكالاً مختلفة بناءً على نوعية وظروف البحث إذ تستخدم لتسهيل عملية البحث العلمي (فريدة صغير عباس 2018 ص14)، لذلك فإن العينة القصدية هي التي . و تعرف العينة القصدية بأنها العينة التي يتم انتقاءها تقود إلى مخرجات بحثية متوازنة و مضبوطة بشكل عمدي و يتدخل مباشر من الباحث بناءً على محكمات و معايير موضوعية يحددها هو بنفسه وفقاً لمتطلبات بحثه و الغرض منه . و على هذا الأساس تمت عملية اختيار المجموعات الفايسبوكية التي شملتها الدراسة على أساس أربعة معايير هي:

✓ رصانة المواضيع و جدية الاهتمامات

✓ عدد الأعضاء (number of members)

✓ عدد المنشورات في اليوم الواحد (.posts a day)

✓ تاريخ إنشاء المجموعة (date of group creation) (بن عمرة بلقاسم أمين 2018 ص46)

## 9: تحديد المفاهيم و المصطلحات:

إن تحديد مصطلحات أو مفاهيم الدراسة هو بمثابة ضبط المعنى في الموضوع المبحوث فيه، ويقصد بتحديد المفاهيم تبيان ماتعنيه من مقاصد وما تظهره من صفات ويتضح المفهوم عندما يعقله الإنسان ويميزه عن غيره الذي يشترك معه في الخصائص والصفات كما أن استخدام المفاهيم ابستمولوجيا من الآليات التي تشد عضد البحث العلمي وتوفر له الانسجام الابستمولوجي المطلوب

وتضمنت دراستنا المصطلحات التالي :

**1-الفضاء الافتراضي :** يعرف يورغن هايرماس الفضاء العمومي على أنه "فضاء للوساطة يقوم فيه الأفراد الخواص بالاستخدام العمومي للعقل بغية بناء توافق سياسي تعرف حنا ارندت "الفضاء العمومي" بأنه فضاء التمثيل الذي يفترض حضور الجمهور الذي بإمكانه إعطاء أحكام إزاء القضايا ذات الشأن العام

من خلال عنصر التحلي والأحكام والمواقف فإذا غاب إبداء الموقف والتفاعل يفتقد المركز الأول أي مشهد الظهور قيمته وأهميته أما مدرسة شيكاغو الممثلة بـ " Sennett Richard " فتعتبر أن الفضاء العمومي هو ذلك المكان أين تجد الإشارات والرموز بتصرف الأفراد الذين يقومون بتأويلها من أجل بناء علاقات تبادلية بينهم

إجرائيا: نقصد بالفضاء العمومي في دراستنا ذلك مجال للحوار والمناقشة الذي يتبادل فيه الأفراد فيه آليات التواصل فيما بينهم وقد يمتد إلى الحكومة(أ.فريدة صغير عباس 2018 ص6)

يعرف " ريدريك مايور " الفضاء العمومي الافتراضي أو السيراني بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح لجميع المواطنين للتعبير الرأي العام، ويشير برنار مياج إلى أن تنظيم الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج للتواصل تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية وأخيرا التلفزة الجماهيرية، كما أشار هابرماس إلى ان نجاح المجال العام يعتمد على: مدى الوصول والانتشار.

- درجة الحكم الذاتي المواطنون يجب ان يكونوا أحرارا ويتخلصوا من الهيمنة والسيطرة( أ.فريدة صغير عباس 2018 ص8)

**أما إجرائيا:**

نقصد بالفضاء الافتراضي العمومي في هذه الدراسة هو تلك الساحة ذات الأبعاد المتنوعة التي تحتضن فضاءات جديدة من التفاعل عبر الميديا الجديدة، ويمكن ان تحتوي على نماذج جديدة من الاتصال ، أساسها الاتصال الالكتروني أولا ، هو أيضا تلك المساحات التي يقوم فيها الأعضاء بتناول قضية ما للنقاش وفيه يتم المشاركة والتي تكون مفتوحة، وتأتيها أنه يساوي بين مواقع وأدوار الأطراف المشاركة بصرف النظر عن أوضاعهم الاجتماعية و مكائهم ، وثالثها أن أية قضية فيه تكون قابلة للنقاش، وما يجعل مصطلح "الافتراضي " يتصل بمعنى التجاوز القطبية مع الفضاء العمومي التقليدي هو السياق الافتراضي و هو الأمر الذي يطرح تساؤلات حول محل الفضاء العمومي التقليدي ومحل من هذا المفهوم الجديد؟( أ.فريدة صغير عباس

2018 ص10)

## 2. الزمن اللامرئي:

هو الزمن الذي نحققه في صلاتنا المستمرة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادا اجتماعيين ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيا لاعتمادنا في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل على تقنيات الاتصال. ويضمنا الزمن اللامرئي بوصفنا متابعين مستهلكين للصناعات الاتصالية "الإعلامية" المتدفقة بشكل مباشر وكثيف لم يشهده تاريخ صناعة المضامين.

إجراءيا : نقصد بالزمن اللامرئي في دراستنا الزمن العالمي الذي هو بمثابة الزمن العابر للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصّور والرّسائل بالسرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى (د. بشرى جميل آذار 2010 ص 196).

## 2. المكان اللامرئي :

يعدّ المكان الافتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري، "ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيات الافتراضي وبشقه الاعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى."

ومن بين مزايا المكان الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي بإعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف إمتلاكها. (مؤيد السعدي 2019 الطبعة الأولى ص 200)

إجراءيا : نقصد بالمكان اللامرئي في دراستنا الحيز الافتراضي الذي بداخله يمكن ان نشكل عالما جديدا افتراضيا وهما بعيدا عن الحدود الجدارية المعيقة في بعض الأحيان لتكوين مجتمعات ومن بعض الأماكن اللامرئية الفيس بوك وغيره ففيه يمكن ان ندخل في عزلة في عالمنا الحقيقي لنغوص في مكان لامرئي افتراضي مندجحين في مجتمعاتنا التي كونها ونفتح على مجتمع جديد بمختلف الجنسيات والألوان والثقافات لنكتشف العالم من حولنا .

## 10: الدراسات السابقة:

## الدراسة الأولى :

أطروحة دكتوراه بعنوان دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي أجراها الباحث -بن عمرة بلقاسم أمين سنة 2018 على عينة قصدية هي مجموعات فايسبوكية نسائية بمنهج مسحي وصفي تهدف الدراسة إلى -فهم دور المجموعات الفايسبوكية النسائية في خلق الفضاءات العمومية الهامشية و آليات إستبتها و تشكيلها داخل المجال الافتراضي، و مشروطيتها الراهنة و كذا دينامياتها المخصصة للتعرف على الوضعيات المركبة والمخصصة بحضور المرأة الجزائرية داخل الفضاءات العمومية الوسائطية و الفيزيقية و مدى حاجتها لفضاءات بديلة بغية تجنب الإقصاء و الاستبعاد . -الكشف عن تمثلات المرأة الجزائرية لشبكات التواصل الاجتماعي، و فهم سيرورة و كفاءات إستوظاها لمختلف آلياتها التواصلية و التعبيرية في التفاعل مع إكراهات واقعا الاجتماعي

وقد توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها:

تسمح الغالبية العظمى من مُشرقي و وسطاء المجموعات الفايسبوكية محل الدراسة بنسبة تقدر ب 73.94% بنقاش قضايا الشأن العام داخل فضاء المجموعة الفايسبوكية. توجد عالقة دالة بين نوع الاستخدام الاسم والصورة التعبيرية وإمكانية طرح الإشكاليات والمواضيع المحرمة داخل المجموعات الفايسبوكية.

رأت ما نسبته 75.81% من المستجوبات بأن فضاء المجموعة الفايسبوكية قد وفر لهن إمكانية إعادة طرح القضايا و المواضيع التي أهملتها وسائل الاعلام أو التي لم تعطها المساحة الكافية- .

## **التعليق على الدراسة :**

لقد تناولت هذه الدراسة دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي وبالتالي كان التركيز على دور الوسائط الاتصالية في تشكيل الفضاءات العمومية في فئة النساء وعلى حضور العنصر النسوي خاصة في الحيز الافتراضي وتشارك هذه الدراسة مع الدراسة الحالية في اهتمامها بموضوع الفضاء الافتراضي بالرغم من اتفاقهما في هذه النقطة إلى أنها تعتبر جزءا من الدراسة فقط ولان موضوع بحثنا متطرق إلى موضوع مختلف عن حضور النساء في الحيز الافتراضي وبالتالي لم تكن الاستفادة منها كبيرة على الرغم من تشابه الموضوعين في الفصول الأولى.

أطروحة ماجستير بعنوان العالم الافتراضي ضمن ألعاب الفيديو الإلكترونية : دلالات تفاعل إنسان – آلة أجراها الباحث اغيلاس زروقي سنة 2013 على عينة قصدية هي –لعبة محاكاة- تعليمية : - simulation game لعبة السيمس The Sims 2 ولعبة المغامرة: adventure games : ريسيند إنفل 4 عند الأطفال والمراهقين بمنهج تحليلي سيميولوجي وتهدف الدراسة إلى الكشف عن الأبعاد الدلالية الضمنية و الجمالية و الفنية لألعاب الفيديو الاليكترونية ، و مكوناتها ، و عناصرها ، و بنيتها الدلالية ، و مضامينها ، و الرسائل التي تحيل إليها ، و"العالم الافتراضي " الذي تشكله ضمن أنساقها الاتصالية ، و أنماطها السمعية البصرية ومحاولة تغيير النظرة ، و تجاوز المفهوم التقليدي لألعاب الفيديو المتمثل في رصد التأثير السلبي فقط لها ، و اعتبارها وسيلة عنف ، و تضييع وقت إلى المفهوم الحديث لها باعتبارها رسائل تثقيفية جديدة ، و تكوينية ، و تعليمية ، و بيداغوجية ، و تعد حاليا – ألعاب الفيديو – من الاتجاهات الحديثة في تكنولوجيايات الاتصال و الإعلام لأنها تدفع المتعلم أثناء عرض العلامات ، و الإشارات ، و الرموز ، و المعلومات للتفاعل مع المواد الثقافية و البصرية ، و التشكيلية في مواقف يسودها النشاط الهادف ، و تنمي مهارات التواصل ، و التفاعل مع البيئة المحيطة مما يزيد من قدرة المتعلم على التعبير الخلاق ، و الإبداع ، كما تتيح له مساحة من الحرية للتعبير عن نفسه في إطار مقبول اجتماعيا و ممتع له وقد توصل إلى نتائج أهمها - تربية عصر الصناعة البصرية الافتراضية التفاعلية لألعاب الفيديو الاليكترونية تتطلب أساليب المحاكاة و المغامرة في مجريات أحداث و إنتاج النصوص التمثيلية تداخل العلاقات بين "تكنولوجيايات العالم الافتراضي" و "تكنولوجيايات ألعاب الفيديو" : عتاها ، أصنافها ، و برمجياتها و اندماج هذه العناصر في صناعة و سوق ثقافية قوية و عملاقة أفرزت تقدما كبيرا و مذهلا ، و أفرزت إشكاليات كبرى اتصاليا و إعلاميا و إقتصاديا و سياسيا و اجتماعيا و دلاليا ، و انعكاس ذلك على منتجي و مصممي الألعاب الاليكترونية و موزعيها و متلقيها ( مستخدميه و لاعبيها ) ، و انكماش العالم مكانا و زمانا بفعل قوانين التفاعلية و الافتراضية و الرقمنة ، و إسقاط الحواجز بين البعيد و القريب تعتبر ألعاب المحاكاة و المغامرة نموذجا اتصاليا و تفاعليا فعالا نظرا لطبيعة الرسائل التي تزخرها خصوصا لعبة السيمس التي تجعل اللاعب منتج و مصمم العوالم الافتراضية ، و لعبة ريسيند إنفل التي تجعل اللاعب بطل الأحداث و منقذ البشرية و التعامل مع إشاراتها التواصلية ، إلى جانب البناء الدلالي و الإيديولوجي الذي يتدفق من خلال نظام دلالتها و محاكاتها ، و طريقة نمذجة الأداء و التقمص.

## التعليق على الدراسة :

تناولت هذه الدراسة العالم الافتراضي ضمن ألعاب الفيديو الإلكترونية وكانت الاستفادة من هذه الدراسة بالرجوع إلى حاولت الوصول إليه من معرفة مدى تأثير العالم الافتراضي على ألعاب الفيديو حيث قامت بإبراز مدى أهمية العالم الافتراضي في تطوير ألعاب الفيديو وقد تطرق لعدة مفاهيم واجهنا صعوبة في الإلمام بتعريف لها خاصة مفهوم الزمن والمكان إلى انه تطرق لها بنظرة عابرة ولم تكن معمقة وكان هناك تشابه فقط في ما يخص الفضاء الافتراضي

## الدراسة الثالثة :

أطروحة ماجستير بعنوان بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف للباحثة س همام سديرة سنة 2006 بمنهج تحليلي استقرائي تهدف من خلال دراستها إلى الرد على التهمة التي اتهم بها الأدب العربي حين الغي التراث القصصي منه فأرادت ان تبين أن القصة في الحديث النبوي هي الدليل القاطع والسند الشرعي للقصة العربية ورد الظلم كذلك الذي وقع على الفكر العربي وتحطيم الخرافة التي تزعم القصور في العقلية العربية وعجزها من الخيال . واهم النتائج المتوصل إليها هي السرد النبوي جاء على نمط يأسر القلوب و يمس العواطف و يحرك الانفعالات ، جمع تعبيره الكريم بين مختلف الأساليب في مختلف الأغراض فكان خفيفا على النفوس مؤثرا في العواطف الإنسانية لما يتميز به من عوامل الاستثارة الزمنية السردية و كذلك المكانية و بدلا لهما قيمتان لا يمكن نفي حضورهما من السرد. وأن الزمن مقوم سردي حاضر في القصة النبوية متجها بها نحو هدفها و مقصدها الديني الوعظي

## التعليق على الدراسة :

تناولت هذه الدراسة بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف وقد كانت هذه الدراسة أدبية بامتياز حيث كانت كل المفاهيم في مجال القصة والسرد والرواية ويمكن القول ان الشيء الوحيد المستفاد من هذه الدراسة هو مفهوم عام وجيز للمكان والزمان

## الدراسة الرابعة :

دراسة تحليلية اثنوغرافية بعنوان تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية أجرتها الباحثة فريدة صغير عباس سنة 2018 على عينة قصدية وهي صفحة الشروق tv فيديو بعنوان "ورقة، مواطنون يمنعون إقامة حفل كادير الجابوني بمسرح الهواء الطلق بمنهج تحليلي اثنوغرافي تهدف إلى تحري إمكانية إسقاط نظرية أخلاقيات التواصل والنقاش عند هابرماس بشقيها على التطبيقات التواصلية الرقمية الحديثة و الفايسبوك منها تحديدا. تعرف على الآليات التي تنظم النقاش في التفاعل الافتراضي وفق نظم واليات الحوار والنقاش التي صاغها الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس وإبراز تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية عينة الدراسة. وقد توصلت إلى نتائج أهمها وجود علاقة طردية بين الفرد والحرية وشبكات التواصل الاجتماعي فكلما زادت حاجة الأفراد إلى حرية التعبير زادت حاجته إلى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وتبنت مواقع التواصل الاجتماعي عالما اجتماعيا افتراضيا على شكل مجموعات أو جماعات أو مجتمعات مصغرة تسمى "جماعات افتراضية" تحمل الكثير من التشابهات والسمات المشتركة مع جماعات الاتصال الواقعي المباشر - تم التوصل إلى ارتفاع نسبة الاهتمام بالمواضيع ذات الشأن العام من خلال قراءة اتجاهات المواضيع المطروحة بين أعضاء الصفحات والمجموعات الافتراضية من خلال قياس نسبة التفاعل وهو ما قد يعتبر تجسيدا أرضية لتشكيل مجال عمومي منظم

#### الدراسة الخامسة:

أطروحة دكتوراه بعنوان الاندماج الاتصالي في الاعلام الجديد أجراها الدكتور مؤيد السعدي سنة 2019 بمنهج تحليلي علمي يرمي البحث إلى معرفة الكيفية التي تجري فيها العملية الاتصالية في الاعلام الجديد عن طريق اندماج عناصر العملية الاتصالية وفق مبدأ التسارع في حركة كل عنصر من عناصر الاتصال بما يسمح بحصول الاندماج لذلك فالهدف الأساس هو تحليل العملية الاتصالية في الاعلام الجديد وفق مفهوم الاندماج الاتصالي الذي بدوره سيكشف الفجوة الواسعة بين نظريات الاتصال التي تستخدم في الدراسات الإعلامية وكذلك بحث وتحليل المفاهيم الجديدة في الاتصال وفق الطبيعة الجديدة للعملية الاتصالية وبناء نموذج اتصالي يتناسب وطبيعة العملية الاتصالية في عصر الانترنت وينسجم مع مفاهيم الاعلام الجديد وقد توصل في النهاية إلى عدة نتائج أهمها وجود قصور في نظريات الاتصال التي تعتمد في بحوث الاعلام الجديد والمستخدم لم يعد يعتمد على وسيلة في حد ذاتها في الحصول على

المعلومات وظهور مفهوم الاندماج الاتصالي الذي يعد تطور للاتصال الشبكي في الانترنت فقد فسر مفهوم المستخدم في شبكة الانترنت بشكل عام ومواقع التواصل الاجتماعي بشكل خاص ان ظهور نظرية اتصالية أو تطور فوض النظرية له علاقة بالتطور التقني في حقل الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وظهور فجوة واضحة بين فروض النظرية والتطبيق الميداني للفروض

### التعليق على الدراسة :

تناولت هذه الدراسة الاندماج الاتصالي في الاعلام الجديد وبالتالي كان التركيز على الاندماج الاتصالي في الاعلام الجديد ومختلف النظريات وعلاقتها بالاندماج الاتصالي وقد كانت جل الاستفادة أيضا من هذه الدراسة فيما يتعلق بمفهوم الزمن اللامرئي وهو العنصر الوحيد الذي واجهنا صعوبات في إيجاد مفهوم له

### أوجه الاتفاق والاختلاف بين الدراسات :

- تهدف الدراسات إلى معرفة دور الفضاء الافتراضي في صنع فارق بين القديم من أساليب الحياة وحديثها باستثناء دراسة بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف التي تهدف إلى تحطيم الخرافة التي تزعم القصور في العقلية العربية وعجزها من الخيال .
- اتفقت الدراسات السابقة في عيناتها حيث طبقت الدراسات على عينة قصدية باستثناء دراسة بنية الزمان والمكان في قصص الحديث النبوي الشريف ودراسة الاندماج الاتصالي اللتان لم تكونا تحتاجان إلى عينات للدراسة .
- استخدمت الدراسات السابقة أداة الملاحظة لجمع البيانات
- وظفت دراسة دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية منهج مسحي وصفني ودراسة العالم الافتراضي ضمن ألعاب الفيديو الإلكترونية : دلالات تفاعل إنسان - آلة منهج تحليلي سيميولوجي ودراسة بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف منهج تحليلي استقرائي ودراسة تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية منهج تحليلي أنثوغرافي .

## الفصل الثاني

### الفضاء الافتراضي ووسائل التواصل الاجتماعي

#### المبحث الأول: ماهية الفضاء الافتراضي

6. تعريف الفضاء الافتراضي
7. تاريخ نشأة وتطور الفضاء الافتراضي
8. أنواع الفضاء الافتراضي
9. خصائص الفضاء الافتراضي
10. الفضاء العمومي التقليدي والفضاء العمومي الافتراضي (حدود التلاقي والتلاغي)

#### المبحث الثاني: ماهية وسائل التواصل الاجتماعي

7. تعريف وسائل التواصل الاجتماعي
8. خصائص وسائل التواصل الاجتماعي
9. خدمات وسائل التواصل الاجتماعي
10. شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي
11. مواقع التواصل الاجتماعي و تأثيرها على الشباب
12. فيس بوك كموقع تواصل اجتماعي



## تمهيد :

يعد مفهوم الفضاء العمومي في تصوره الكلاسيكي أحد المفاهيم الرئيسية التي يركز عليها صلب دراستنا لذلك ارتأينا أن نقدم في هذا المقام مدخلا يشمل بعض الاستخلاصات النظرية، في شكل موجز لأهم الباحثين الذين اشتغلوا على هذا المفهوم و كان لهم إسهام ابستمولوجي لا يمكن تجاوزه في أي محاولة جادة لفهم ظاهرة الفضاء العمومي في راهنتها الحالية، و قد أوردنا التصورات النظرية ليورغن هابرماس (Habermas).

في ذات السياق، قمنا بعرض جينالوجيا ألهم مسارات انبلاج و تشكّل و اشتغال الفضاء العمومي و التحولات التي عرفها و تعرضنا نشأة الفضاء الافتراضي وخصائصه واهم أنواعه . نستهدف في هذا الجزء من دراستنا أيضا فحص مختلف الديناميات الاتصالية و الإمكانيات التفاعلية التي تتيحها شبكات التواصل الاجتماعي بشكل عام و شبكة الفايبروك بشكل مخصوص، و وضعها بمحك التحليل من خلال مقارنة تأثيراتها و علاقاتها و أدوارها في استيلاء الفضاءات العمومية الهامشية و استتبات الهويات الجديدة و السرديات الجديدة narratives new )،( إذ أننا نفترض بشكل أولي أنها وفرت إمكانيات الكلام و البروز و التواصل و التفاعل للفئات الاجتماعية المهمشة و المحرومة رمزيا.

## المبحث الأول: ماهية الفضاء الافتراضي

### 1: تعريف الفضاء الافتراضي

ظهرت عدة نقاشات فلسفية ، و علمية ، و اجتماعية ، و ثقافية ، و فنية ، و جمالية حول المرجعية الحقيقية لمفهوم "الفضاء الافتراضي" ، أو كما يسميه البعض "الواقع الافتراضي" بالرغم من وجود بعض الاختلافات و الفوارق الطفيفة بينهما ، و من بين أبرز الأبعاد و المشاكل المتعلقة في هذه المسألة هي الطبيعة الأنطولوجية لمفهوم العالم الافتراضي ، و خلفياته الابستمولوجية و التنظيرية و التطبيقية : هل هو واقع حقيقية أم خيال؟ ، هل العالم الافتراضي يمكن مشابته أو مقابله ب"التوهم illusion" أو التخيل imagination أو الهلوسة

من أجل مقارنة "العالم الافتراضي" و مفهومه و أبعاده الإجرائية و الدلالية لابد من الإشارة إلى جميع المفردات المختلفة و المفاهيم المشابهة و المصطلحات المصاحبة له لإعطاء الصورة الحقيقية الموضوعية الشاملة لمعناه الجوهرية و مدلوله، إذ نجد مثلا إضافة إلى مفهوم العالم الافتراضي مصطلحات : العالم الخيالي - العالم الوهمي-الواقعية الافتراضية -البيئة الافتراضية - الفضاء الافتراضي - العالم الخائلي - الحياة الثانية - الواقع الافتراضي ، كلها مصطلحات مختلفة تحمل في دلالاتها اختلافات من حيث الاستخدام و السياق و التأويل و المرجعية لكنها في نهاية المطاف تؤدي معنى واحد . و لتقريب صورة العالم الافتراضي إلى الأذهان يجب تفحص طبيعة ما يدعى ب"العالم الافتراضي السمنطقي" ، و الذي يقصد به معرفة مختلف النظريات المنطقية ، و الأنطولوجية ، و الفلسفية ، و الثقافية ، و السيكلولوجية ، و السيميولوجية للتخيل ، و الخائلية ، و الاصطناعية ، و الرمزية ، و المزيفة ، و الإدراك ، و الفهم ، و القراءة ، و الأحلام ، و التأويل ، و التدليل من جهة ، و العالم ، و الفضاء ، و البيئة من جهة أخرى ، و لكن في النتيجة بالرغم من تعدد المدارس ، و المذاهب و المقاربات ، معظمها تقر أن العالم الافتراضي في النهاية هو " بيئة ثلاثية الأبعاد تحاكي بطريقة أو بأخرى الواقع الفيزيائي الحقيقي المعاش ضمن فضاء مؤطر بوسائل تكنولوجية مختلفة . " يرى مايكل هيام Heim Michael في كتابه المعنون : "الواقعية الافتراضية 1998" "Realism Virtual" "أن العالم الافتراضي هو "تكنولوجيا محاكاة و انغماس immersion & simulation of Technology" ، و هو مجال منبثق من العلوم التطبيقية (اغيلاس زروقي 2013 ص 68)

2 الفضاء الافتراضي أو الفضاء السيرياني، هو المجال الجديد الذي أوجدته شبكة الانترنت، ويختار البحث للدلالة على هذا المجال مصطلح الافتراضي بديلا عن سيراني، لأن الفضاء الافتراضي هو التجسيد الفعلي لمبادئ السيريانيقا بعدها علما، وتحقيق مقولاتها، فهو يعتبر الوجه الحسي "للواقع العقلي الذي اختلقه الإنسان لمزيد من التحكم في الواقع الطبيعي، (...). فهو واقع ذكي يكيف الظاهرة الطبيعية وفق شفرات رقمية خاصة تتجاوز التعيين (Détermination) إلى التشفير، إذ يخلق لغة جديدة تتجاوز الكلام إلى الأرقام، وهو وليد فلسفة التواصل التي أسست فقها جديدا لتداول عمليات هذه البنية الجديدة" (اغيلاس زروقي

## الفضاء العمومي عند يورغن هبرماس (Jürgen Habermas)

يرتبط مفهوم الفضاء العمومي و تععيده الابستيمولوجي عادة باسم الفيلسوف الألماني يورغن هابرماس حيث

لاقى مؤلفه (bürgerlichen Gesellschaft Strukturwande der Öffentlichkeit) (Untersuchungen zu einer Kategorie der

1962 بعد ترجمته من اللغة الألمانية إلى اللغة

الانجليزية الكثير من التعليق و التعقيب والنقاشات الثرية المثمرة ، و تشمل العمل الكثير من المصطلحات

المفتاحية في حل حقول المعرفة الإنسانية و الاجتماعية. حيث قدم هابرماس في مؤلفه سردا سوسيو تاريخيا

لانبلاج و ازدهار و تشظي الفضاء العمومي البرجوازي الذي تأسس على الخطاب العقلاني النقدي و

النقاشات الجادة حول الشؤون العامة و تجدر الإشارة إلى أن لبسا وقع جراء الترجمة الغير الدقيقة لكلمة

الفضاء العمومي باللفظ الألماني Öffentlichkeit إلى اللفظ الانجليزي public sphere حيث أن اللفظ

الألماني يعني حرفيا الإشهار publicity. فالفضاء العمومي بالنسبة له هو الحيز الذي يحتضن النقاش العام ،

فهو المجال الاجتماعي الضروري لتبلور مسارات الديمقراطية التداولية و يعرف هذا الفضاء يعرف تبادلات

عقلانية و نقدية بين الذوات التي تسعى إلى بلوغ التوافق والإجماع حول القضايا التي تتصل بالممارسة الديمقراطية

في أبعادها السياسية و الاجتماعية ( بن بلقاسم أمين 2018 ص 80)

وعرف هبرماس الفضاء العمومي بأنه مجتمع افتراضي أو معياري ليس من الضروري أن يتواجد في مكان

معروف أو مميز (في أي فضاء)، فهو مكون من مجموعة من الأفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم

كجمهور، ويقومون بوضع وتحديد احتياجات مجتمع مع الدولة، فهو يبرز الآراء والاتجاهات من خلال

السلوكيات والحوار، والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالي. (بن عمرة بلقاسم أمين

2018 ص 81)

و يعرف "ريد يرك مايور" الفضاء العمومي الافتراضي أو السيراني بأنه بيئة إنسانية وتكنولوجية جديدة للتعبير

والمعلومات والتبادل، وهو يتكون أساسا من دائرة وسطية تكونت تاريخيا بين المجتمع المدني والدولة وهو متاح

لجميع المواطنين للتعبير الرأي العام، ويشير برنار مياج إلى أن تنظيم الفضاء العمومي يتم من خلال أربعة نماذج

للتواصل تعاقب تكونها تدريجيا بواسطة صحافة الرأي وبعدها الصحافة التجارية الجماهيرية وأخيرا التلفزة

الجماهيرية (فريدة صغير عباس 2018 ص 5)

## 2: تاريخ نشأة وتطور الفضاء الافتراضي :

في أواخر الستينات من القرن العشرين بدأ مايرون كروجر و الذي يلقب "بأبي الواقعية الافتراضية " في إبداع أنواع من البيئة التفاعلية التي يتحرك فيها المستخدم دون جهاز معوق ، فالواقعية الافتراضية التي قدمها كروجر هي الواقعية الافتراضية تحت مبدأ تعالي كما أنت ، و قد استخدم عمل كروجر الكاميرات و أجهزة استقبال لإبراز جسم المستخدم حتى يمكنه التفاعل مع صور مولدة بواسطة الحاسب ، و يسمح للأيدي بالتعامل مع الأشكال الغرافيك على شاشة ما سواء كان هذا الشكل نصا ، أو أصوات ، أو صورا . و تحدث عملية التفاعل بين الكمبيوتر و الإنسان دون تغطية الجسم فعبء الإدخال متروك للكمبيوتر ، و أصبحت الحركات الحرة للجسم بمثابة مداخلات يكون على الكمبيوتر تمثلها أو قراءتها . تقوم الكاميرات بمتابعة حركة الجسم ، و أجهزة الكمبيوتر بتركيب حركات المستخدم مع بيئة اصطناعية . في الموقع الذي أسماه كروجر موضع العرض المرئي يتواجد عدد من الأشخاص في حجرات منفصلة يرتبطون بصورة تفاعلية من خلال محاكاة لجسم كل منهم . بينما تستجيب تقنيات الصوت و الصورة و الضوء لحركات الأشخاص من خلال إضاءة أنابيب ذات وميض فوسفوري ، أو إصدار أصوات اصطناعية أو شخصيات و أشياء مصطنعة ، كما بنى كروجر بيئة أخرى أسماها الفضاء النفسي تسمح للمشاركين تفاعليا باستكشاف الأخطاء و الصواب و المتاهة و المكائد التي تنسجم فيها كل خطوة قدم مع إيقاع موسيقي معين ، و جميعها تحدث من خلال صور فيديو حية يمكن تحريكها ، و إدارتها دون الأخذ في الاعتبار القوانين التقليدية للسبب و النتيجة( اغيلاس زروقي 2013 ص87)

و يمكن لأكثر من مستخدم الاشتراك في العالم الافتراضي ، ويتم ذلك عن طريق استخدام عدة حواسيب متصلة مع بعضها البعض بشبكة اتصال ، ويتمكن المستخدمون من رؤية بعضهم البعض ، و التفاعل و التنافس . إن اشتراك العوالم الافتراضية عموما يسمى Shared Virtual World و نجد العلماء حاليا يحاولون إدخال حاسبي الشم و التذوق للعالم الافتراضي .

## 3: أنواع الفضاء الافتراضي :

### أنواع الفضاء الافتراضي حسب التصنيف الأمريكي:

أشارت نتائج بحث أعده باحثون أمريكيون قسموا في إطاره الفضاءات الافتراضية إلى ثلاث فئات رئيسية:

## 1- فضاء افتراضي يخلق حالة من التواجد المكتمل:

و فيه يتم إيهام المستخدم بأنه لا وجود للحاسب و العالم الحقيقي ، فلا يرى أو يحس أو يشعر بأي شيء سوى هذا العالم المصنوع الذي يجده الحاسب و يتصرف داخله بحرية تامة ، و يتم رؤية هذا العالم المصنوع بواسطة خوذة خاصة أو نظارة اليكترونية تتصل بالكومبيوتر ، كما يرتدي المستخدم في يديه قفازات الكترونية كوسيلة إضافية لتجسيد الواقع الافتراضي ، و ذلك من خلال ملامسة الأشياء التي يتم تجسيدها في هذا الواقع الخيالي ، و يظن أنها موجودة كـ بعض أجهزة ألعاب الفيديو الاليكترونية التي تخلق التواجد الكلي في فضاءات افتراضية لا محدودة ، و بيئات للاستكشاف ، و التجوال ، و التفاعل أين ينغمس فيها المستخدم بصورة كاملة حتى يعب عليه التمييز بين ما هو واقعي فيزيائي ، و ما هو افتراضي خيال (اغيلاس زروقي 2013 ص83)

## 2- فضاء افتراضي محدود الوظيفة و المكان:

و يستخدم هذا النظام محاكاة الأنظمة التي يصعب التواجد بقربها أو أمامها أو بداخلها ، و تجسيد التفاعل معها لتعظيم فرص تفهم أدائها لوظائفها ، و ينصب الاهتمام هنا على محاكاة خواص أو جزئيات بعينها في الواقع الحي الحقيقي ، و من أمثلة هذا الواقع محاكاة المباني ، السيارات و الطائرات. (اغيلاس زروقي 2013 ص83)

## 3-الفضاء الافتراضي المبسط:

حيث تكون رؤية العالم الافتراضي ، و التعامل معه عن طريق شاشة الحاسب (كالمواقع على شبكة الأنترنت) و تصفح بعض مواقع الويب التي تمنح نصوص فائقة و روابط متشعبة . و ثمة من يبشر بنوع رابع من الواقعية الافتراضية ، لم يوجد بعد، لكنه مستخدم بكثرة في أفكار أدب الخيال العلمي، وفيه يتم تجاوز مخاطبة الحواس إلى مخاطبة العقل مباشرة، بمعنى أنه إذا كان العقل يتلقى من حواسنا المختلفة إحساسها بالعالم ، عن طريق إشارات كهربائية ، وتكون عملية الإدراك هي مسؤولية العقل ، الذي يقوم بترجمة هذه الإشارات إلى عناصر لنا بها خبرة ، إذا كان الأمر كذلك ، فمن الممكن الإيحاء بوجود أي مؤثر عن طريق توليد نفس الإشارة الكهربائية التي كان هذا المؤثر يقوم بتوليده.

إن التطبيقات التكنولوجية التجديدية غيرت من شكل العالم في المستقبل المنظور ، إذ يأتي اقتصاديات و تطبيقات و صناعات تكنولوجيات العالم الافتراضي حاليا في المرتبة الأولى ، ثم نجد في المرتبة الثانية الذكاء الاصطناعي ، وجاء بعده في المركز الثالث الاندماج النووي ثم الهندسة الوراثية (اغيلاس زروقي 2013 ص 84)

#### 4: خصائص الفضاء الافتراضي :

1. من أهم السمات الخواص التي رسمها هايرماس للفضاء العمومي : أن الفضاء العمومي حيز اجتماعي ، و لكنه ذو صبغة عمومية تمكنه من أن يسهم في تشكيل ما يقترّب من الرأي العام العمومي. الفضاء العمومي ينشأ من قبل أفراد خواص، يجتمعون معاً كجمهور متكون من مخاطبين و مخاطبين، ليتناولوا احتياجات المجتمع و شواغله الفضاء العمومي هو مجموعة من الأشخاص الذي يستثمرون و يوظفون مواردهم الرمزية والنقدية و العقلانية في مناقشة و تدبر المسائل العامة .( بن عمرة بلقاسم أمين 2018 ص100)
2. إعادة تشكيل الحدود بين العام و الخاص : مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية ولاستعراض الذات في المجال العمومي يظل من خلالها الناس على العوالم الذاتية للآخرين وأضحى الأفراد كما الجماعات كما المؤسسات مطالبين بإعادة تموقعهم به، وهو ما يستوجب من الفاعلين تكويننا عاليا ومعرفيا عاليا للإفادة من ذلك
3. أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي : سمحت مواقع التواصل الاجتماعي للنخب السياسية المهمشة بتجاوز آليات تغييبها من المجال العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة وشكلت فضاءات يحكمها الانسجام الفكري تنتج مضامين سياسية وثقافية.
4. جماليات جديدة : تتخلى في الفضاء العمومي الافتراضي العوالم الذاتية والآراء و الأفكار العلاقة بالشأن العام، وتتخلى هذه الجماليات الجديدة في الطرق التعبيرية للمستخدمين من صور ونصوص و الفيديوهات.
5. -المستخدم المبتكر : تحول الجمهور في الفضاء العمومي الافتراضي إلى جمهور منتج للمحتوى فهو ليس مجالا تمثيلا تتحدث فيه النخبة باسم الجماهير، كما في الفضاء العمومي النخبوي، فالمستخدم في الفضاء العمومي الافتراضي يبتكر وينتج مضامين قد تتعلق بالعوالم الذاتية للمستخدم أو ذات العلاقة بالحياة العامة.

6. -نخب جديدة : أفرزت مواقع التواصل الاجتماعي نخبا جديدة تتكون من المدونين و مشرفي الصفحات على الفايسبوك يسيطرون على النقاش ويديرونه.( فريدة صغير عباس 2018 ص 9)

## 5: الفضاء العمومي التقليدي والفضاء العمومي الافتراضي (حدود التلاقي والتلاخي):

كان مفهوم الفضاء العمومي ومازال من أصعب وأعقد المفاهيم التي شغلت اهتمام الكثير من الباحثين في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة والاتصالية خاصة بالنظر لما يتميز به من خصائص ساهمت في بناء وتنظيم وتسيير المجتمعات لذلك حلل ونوقش ونظر إليه بزوايا مختلفة باعتباره مفهوم دائم الحركة والتنقل والتغير متخذاً عدة أشكال وأساليب متنوعة لتأدية أدوار مختلفة تطبع الزمان والمكان المحتويان له

قد ساهمت الثورة الاتصالية والتكنولوجيا الجديدة لوسائل الإعلام الالكترونية وعلى رأسها الانترنت في ظهور فضاء عام اجتماعي جديد يخضع لمثالية " هابرماس " إلى حد كبير حيث القضايا العامة ومعارضة النظم السياسية التي ينتمون إليها وهو ما يطلق عليه الفضاء المعلوماتي، وإذا كان الفضاء العمومي كما تحدث عنه " هابرماس " يعني ذلك المجال الذي يتم فيه التحوار والمناقشة وتبادل إمكانية التواصل والتفاعل لمناقشة قضايا مجتمعتهم المختلفة فإن فضاءات الانترنت الاتصالية تعد تجسيدا فعليا لما تحدث عنه هابرماس و بالخصوص فضاء التدوين (BLA BLOGOSPHERE) الذي ينتعش بالحوارات والنقاشات العديدة بين أطراف و شرائح من المجتمع بدءا من المواطن العادي والصحفي، وصولا إلى السياسي، وهو ما يجعله وفقا للباحثين يعتبر الفضاء الأمثل الذي يجسد الفضاء العمومي

قدم friedland et all تطورا لأراء هابرماس وتطبيقات لها فيما يتعلق بوسائل الاعلام الجديدة وبروزها بالتأكيد على فكرة وتطبيقات المجال العام الجديد ذي المواصفات الأكثر مرونة وتفاعلية والمتأسس على الشبكات الاجتماعية حيث أصبحت هذه الشبكات تلعب دورا في ربط المجالات الخاصة للأفراد بمجالات عامة متعددة ، كما أنها تلعب دورا مؤثرا وحيويا في تشكيل وبلورة الرأي العام متغلبة على قيود المجال العام التقليدي الذي لم يكن منفتحا بصورة كافية لمشاركات الجميع نتيجة قيود متعلقة بالتمويل والرقابة على وسائل الاعلام(فريدة صغير عباس 2018 ص 8)

## المبحث الثاني: ماهية وسائل التواصل الاجتماعي

### 1. تعريف وسائل التواصل الاجتماعي

أدى تناسل و انتشار تكنولوجيا الاعلام والاتصال وما تلي ذلك من ظهور للجيل الجديد لشبكة الانترنت web 0.2 إلى بروز أدوات تواصلية مستحدثة، و على رأسها شبكات التواصل الاجتماعي و الفضاءات التدوينية و مواقع مشاركة الصور والفيديوهات و منتديات الحوار، و أضحت تأثيرات هذه الوسائط الجديدة تمس تفاصيل الحياة اليومية داخل المجتمعات الإنسانية، و تلعب دوراً محورياً في تشكيل التصورات على المستوى الفردي و الجمعي، و في بناء الصور الرمزية عن الذات و الآخرين، و تشكيل المجال العمومي public sphere) و صياغة الإدراك السياسي والاجتماعي.

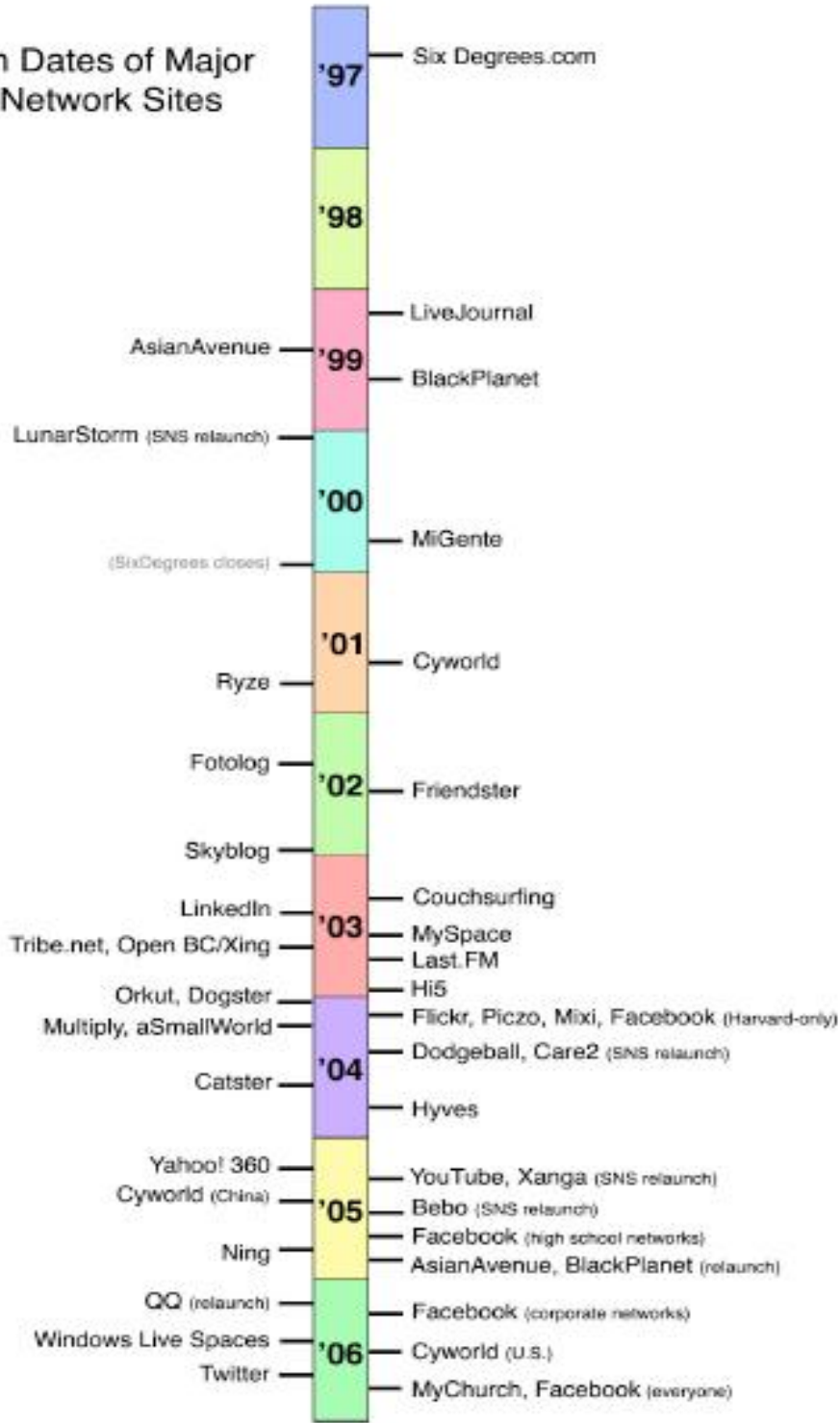
حيث يعد مفهوم الشبكات الاجتماعية مفهوماً سوسولوجياً بالدرجة الأولى، و قد أصبح شائع التداول بعد طرحه لأول مرة من قبل الأنثروبولوجي الاسترالي John Arundel Barnes في مقال له سنة 1954، أين حاول الباحث مقارنة نسيج العلاقات الاجتماعية التي يقيمها الفاعلون الاجتماعيون بينهم و كذا مختلف ميكانيزمات صيانة و تمكين هذه العالقات و سيرورتها و تأثيراتها على مكونات هذه الشبكات العلائقية. يرى الباحث محمد عواد بأن شبكات التواصل الاجتماعي هي عبارة عن تركيبة اجتماعية إلكترونية يتم تشكيلها من قبل أفراد أو جماعات أو مؤسسات، و تتم تسمية الجزء التكويني الأساسي الفرد باسم العقدة Node، و يتم إيصال هذه العقد بأنواع مختلفة من العلاقات، كتشجيع فريق معين أو الانتماء لشركة ما أو حمل جنسية بلد ما، و قد تصل هذه العلاقات لدرجات أكثر عمقاً كطبيعة الوضع الاجتماعي أو المعتقدات أو الطبقة التي ينتمي إليها الفرد

و يصنف موقع ويكيبيديا (Wikipedia) شبكات التواصل الاجتماعي ضمن مواقع الجيل الثاني للويب و يب 0.2 و يعرفها على أنها أساساً مواقع تقوم على المستخدمين بالدرجة الأولى وإتاحة التواصل بينهم سواء أكانوا أصدقاء يعرفهم الفرد على أرض الواقع أو كانوا أصدقاء في العالم الافتراضي (بن عمرة بلقاسم أمين 2018 ص 206)

بينما عرفها الباحث الاسباني Castells Manuel بأنها قنوات تواصلية تخلق بنية اجتماعية مفتوحة و قادرة على الابتكار، دون المساس بشكل هذه البنية، مع صعوبة تحديد الهدف لهذه الخلايا الاجتماعية المبتكرة و الناتجة عن التطور التقني و المعلوماتي المتسارع

و عرفتها موسوعة Technopedia بأنها مواقع إلكترونية تتيح للمستخدمين إنشاء بروفائالت عامة profile (public) والتفاعل مع المستخدمين الآخرين ( بن عمرة بلقاسم أمين 2018 ص 205)

## Launch Dates of Major Social Network Sites



شكل بياني رقم (01) <sup>1</sup>: يوضح تطور الشبكات الاجتماعية عبر الانترنت

<sup>1</sup> بن كحيل شهرزاد الممارسات اللغوية في موقع التواصل الاجتماعي فيس بوك 2015 ص 68.

## 2: خصائص وسائل التواصل الاجتماعي :

أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي موجودة في كل مكان و لم يعد التواصل عبر الشبكات الاجتماعية مجرد تسلية أو الترفيه عن النفس بل أصبحت أسلوب حياة و ذلك لما تحمله من مميزات وخصائص عديدة ومنه نلخص أهم خصائصها فيما يلي:

✓ **سهولة الاستخدام :** حيث لا يحتاج التعامل مع موقع شبكة الانترنت أو الشبكات الاجتماعية خبرة

معلوماتية حتى يتم التفاعل مع محتواها، كما لا يحتاج رواد الشبكات الاجتماعية إلى خبرات و تدريبات علمية وعملية معقدة، و إنما إلى مجرد مقدمة و مبادئ أولية موجزة عن طبيعة الاستخدام فقط حيث تتطلب عملية التسجيل اسم و رقم سري بطاقة تعريف العضو، والموافقة على شروط العضوية و بنود العقد المحدد بموجبه الحقوق والواجبات الرقمية، و بمجرد استكمال إجراءات التسجيل يحصل العضو على هوية رقمية باسم المستخدم ورقم سري وجيز خاص به، يسمح له بمباشرة أعماله الرقمية بحرية تامة و إذا تجاوز الشروط يمكن أن يتعرض للعقاب كحذف حسابه الالكتروني أو تجميد عضويته

✓ **"التفاعلية :** فالفرد فيها مستقبل وقارئ، فهو مرسل ومشارك، فهي تلغي السلبية المقيتة في الإعلام

القديم كالتلفاز والصحف الورقية و تعطي حيز للمشاركة الفاعلة من المشاهدة و القارئ

✓ **"القدرة على تخزين التسجيل :** إضافة إلى الربط بين مختلف المعلومات بطريقة مرنة و مع عدد من

الأجهزة المتنوعة

✓ **الاستقلالية و التنوع :** تتيح مواقع شبكات التواصل الاجتماعي كثيرا من الشخصية ما قد يزيد من

احتمال انتشار الإشاعات و المعلومات الكاذبة.(مرزاقه بلباله 2019 ص45)

✓ **السرعة :** سمحت مواقع شبكات التواصل الاجتماعي بتبادل المعلومات بطريقة سريعة، كما يشار في

ظل هذا السياق إلى الاتصال أو الترابط غير العادي الذي يعني في فحواه عدم التأكد من المصدر و

معالجة المعلومات بطريقة غير كافية ما قد يؤثر في النتائج المترتبة.

✓ **"التدفق الحر للمعلومات :** فقد وفرت تلك الشبكات كما هائلا من المعلومات الحديثة، ليس

بالنص و حسب باستخدام الوسائط المتعددة من(الصور، الفيديو، الموسيقى، الصوت ) مما يحقق

فورية تشارك المعلومات المحدثة وبث الوقائع و الأحداث لحظة بلحظة ( مرزاقه بلباله 2019  
ص46)

### 3: خدمات وسائل التواصل الاجتماعي :

إن للمواقع التواصل الاجتماعي العديد من الاستخدامات حيث يتم توظيفها في مجالات كثيرة من الحياة و  
لعل أهمها يبرز في:

✓ الاستخدامات الاتصالية الشخصية: وهو الاستخدام الأكثر شيوعا، و لعل الفكرة الأولى  
للشبكات الاجتماعية اليوم كانت بهدف التواصل الشخصي بين الأصدقاء في منطقة معينة أو مجتمع  
معين و هذا الهدف موجود حتى الآن برغم تطور الشبكات الاجتماعية على مستوى الخدمات، و  
على مستوى التقنيات و البرمجيات، ويمكن من خلال الفيديو، كما أنها مجال رحب للتعرف  
والصداقة ، و خلق جو مجتمع يتميز بوحدة الأفكار و الرغبات غالبا، وان اختلفت أعمارهم و  
أماكنهم و مستوياتهم العلمية

✓ الاستخدامات التعليمية: تلعب الشبكات الاجتماعية دورا في تعزيز العملية التعليمية من خلال  
تطوير التعليم الإلكتروني حيث تعمل على إضافة الجانب الاجتماعي له، و المشاركة من كل الأطراف  
في منظومة التعليم لمدير المدرسة والمعلم وأولياء الأمور و الطلاب و عدم الاقتصار على التركيز على  
تقديم المقرر

✓ الاستخدامات الإخبارية: أتاحت الشبكة الالكترونية نقل الأخبار حال حدوثها ومن مصادرها  
الرئيسية و بصياغة المرسل نفسه بعيدا عن الرقابة ما يجعلها أحيانا ضعيفة المصدقية لما قد يضاف  
إليها من مبالغات مقصودة أو غير مقصودة لتحويل الخبر أو تدويله أو تسييسه بغرض التأثير على  
الرأي العام(مرزاقه بلباله 2019 ص46)

✓ الاستخدامات الدعوية: أتاحت الشبكات الاجتماعية الفرصة للتواصل و الدعوة مع الآخرين  
مسلمين أو غير المسلمين، و أنشأ الكثير من الدعاة صفحاتهم الخاصة ومواقعهم الثرية، و هو انتقال  
إيجابي للتواصل الاجتماعي في ظل أنظمة تعوق التواصل المباشر وتتميز الدعوة عن طريق الشبكات  
الاجتماعية بالسهولة في الاستخدام و التواصل، والتوفير في الجهد و التكاليف ( مرزاقه بلباله  
2019ص46)

#### 4: شبكات التواصل الاجتماعي كفضاء عمومي افتراضي

استطاعت وسائل الاعلام ومنذ ظهورها انطلاقا من الصحف إلى الإذاعة والتلفزيون أن توجه الفضاءات العمومية التي عنيت مختلف الفضاءات المفتوحة للنقاش في مختلف القضايا العامة والتي قادتها النخبة في مختلف المجالات والسياسية بشكل خاص كونها أي هذه الوسائل قد ساهمت في نشر الوعي لدى الجماهير ودفعها إلى طرح وجهات نظرها وتبنيها الدفاع عنها انطلاقا من النوادي والبرلمانات وانتشارها، وبذلك بلور الرأي الخاص ثم الرأي العام، لكن هذه الوسائل الجماهيرية وانطلاقا من عوامل مختلفة أهمها الملكية والتمويل والسلطة الحاكمة ، أي طبيعة النظام السياسي السائد الذي ساهم في ظهور مضمون مقبول وفق لذهنيات تجارية لرجال الأعمال والممولين والمنتجين بسبب تلاشي الوعي وتوجيهه نحو الاستهلاك من خلال مضامين تميزت بالإثارة والانحطاط الثقافي كما يسميه طوفلر "المحتوى الإعلامي المنحط" أو كما سمته مدرسة فرانكفورت "المحتوى الاستهلاكي". (فريدة صغير عباس 2018. ص124)

لكن بالانتقال من الاعلام التقليدي إلى الاعلام الجديد انتقلنا من الكل إلى الكل عوض من البعض إلى الكل الذي منح الفرد سبلا عدة لإنتاج المعلومة والمعرفة وترويجها على المستوى الوطني أو الدولي فانه يلاحظ الدور الكبير الذي تلعبه هذه الوسائل وتقنياتها المتطورة ، حيث ساهمت هذه التقنيات في ظهور ما يسمى بالنضال الالكتروني سواء على المستوى الوطني أو الدولي في قضايا التضامن الدولي أو الوطني السياسي أو الاجتماعي أو الحقوقي المباشر والفعلية أو التضامن المعنوي ، فقد تجاوزت هذه الشبكات مفهومها الأول الذي اعتبرها مواقع للتشبيك الاجتماعي تؤسس من قبل الأفراد من أجل التواصل وإقامة علاقات اجتماعية للتعارف وبناء علاقات افتراضية ذات اهتمامات على المستوى الشخصي أو مشتركة على مستوى الجماعة وهي القضايا التي تقود الرأي العام وتوجهه والتي تسمح في نفس الوقت للفرد بنشر مقالات وتسجيلات والنصوص وتشمل هذه الشبكات مواقع الشبكات مواقع facebook، twitter الخ....، هذه الوسائل الحديثة حولت للفرد إمكانية تجاوز كل العوائق القانونية والمكانية وتنظيم الأنشطة السياسية ، كم اعتبر البعض الأخر بأنها فضاءات غير مراقبة مفتوحة لتبادل الأفكار والبرامج بتكلفة اقل دون وسيط أو ناشر فقد ذهب البعض إلى تدعيم الوظيفة التي تقدمها وسائل الاعلام الجديدة في أنها حققت ما عجزت عليه الكثير من المؤسسات السياسية الباحثة عن الديمقراطية والممارسة الحرة للفعل السياسي ما عجزت على تحقيقه خلال العقود الماضية فبفضل هذه الفضاءات التواصلية التي خلقتها شبكات التواصل الاجتماعي ساهمت في خلق

شبكات متنوعة وعريضة وبالوسيلة التي تناسبها في العصر الحالي والذي فرضته البيئة التكنولوجية الجديدة وبذلك أحييت هذه الشبكات المؤسسات السياسية كالمواطنة السياسية والديمقراطية والمشاركة السياسية وتفعيل دور المشاركين في قضايا الرأي العام وتشكيل الوعي السياسي والتي لم تكن لتظهر في ظل الاستبداد السياسي على الاعلام بمختلف وسائله بشكل مباشر أو غير مباشر من خلال التمويل والإشهار والطباعة لذلك سعت العديد من الدراسات التي اهتمت بمتغيري المجال العام وشبكات التواصل الاجتماعي إلى وضع مجموعة من المعايير للعديد من الباحثين الذين اهتموا أساسا بالدر السياسي الفاعل للانترنت وشبكات التواصل الاجتماعي التي تساهم في خلق مجال عام الكتروني مؤثر. (فريدة صغير بلباله 2018 ص 125)

لهذا تتضح علاقة شبكات التواصل الاجتماعي بالفضاء العمومي الافتراضي من خلال:

- مشاركة عدد كبير من المواطنين في نقاش عقلائي عبر وسائل التواصل الاجتماعي ، حيث ان الفجوة الرقمية بمستوياتها في الوصول أو مهارات الاستخدام قد تمثل عائقا في تنامي الدور السياسي الفاعل للانترنت وتطبيقاتها ووسائلها المختلفة

. قدرة القائمين على إدارة الحوار والمناقشات التي تدور في المجال الافتراضي على طرح القضايا والشؤون العام الواقعية للمجتمع، وليس فقط براعة القادة في المجال العام على حصر القضايا وقيادة المناقشات حولها ولكنها قد تمثل الأولويات نفسها في أجندة الجماهير العامة في المجال الافتراضي (فريدة صغير بلباله 2018 ص 125)

. إتاحة الفرص المتساوية للمشاركة في النقاشات العامة في إطار من الاحترام المتبادل وان يكون الرأي الجمعي حول القضية مبني على الإقناع وليس على الأوضاع الاجتماعية أو الاقتصادية أو الوظيفية للمشاركين وهو ما يطلق عليه بجودة الخطاب (فريدة صغير بلباله 2018 ص 125)

### 5: مواقع التواصل الاجتماعي و تأثيرها على الشباب:

"تعد الأنشطة المختلفة التي يمارسها مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي سواء أكانت أنشطة ثقافية أو اجتماعية أو فنية من الأمور المهمة جدا لإيجاد و تنمية المسؤولية الاجتماعية لدى الشباب وتنميتها و إيجاد المواطن الصالح من خلال غرس و تنمية القيم و المعايير الاجتماعية في نفوسهم.

على الرغم من الصورة المشرفة عن تأثير الإعلام الاجتماعي على الفرد والمجتمع، إلا أن هذه الصورة تشوبها بعض المخاوف التي حذر منها علماء الاجتماع، و من أهمها التأثير السلبي لإدمان الشباب لمثل هذه المواقع، حيث أنها تعزلهم عن محيطهم الاجتماعي و التعامل مع أصدقاء افتراضيين مما جعلهم أكثر عزلة عن أسرهم، حتى أصبح الإقلاع عن التدخين و الكحول أصعب من ترك موقع "تويتر" و أن مقاومة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي صارت في غاية الصعوبة لسهولة الوصول إليها و توافر الأجهزة الذكية بحيث تكون إرادة الإنسان أقوى في مقاومة الرغبة في ممارسة التمارين الرياضية و أضعف أمام الإقلاع عن استخدام وسائل التواصل

"و يرى المحللون أيضا أنه على الرغم من أن الإعلام الاجتماعي يسمح بمساحة واسعة من حرية الرأي، حيث يتبادل الفرد مع الآخرين المعلومة، والرأي، و الفكر، ويعبر عن اتجاهاته و أفكاره و آرائه دون وجود أي ضوابط خارجية تمنعه، إلا أن الشخص نفسه قد يتعرض لبعض المعتقدات الفكرية الخاطئة لاسيما أن التشريعات و القوانين الخاصة بهذه المواقع مازالت غير متبلورة نظرا لصعوبة تطبيق الحظر و الرقابة بشكل شامل عليها، ويرى بعض الخبراء أن وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت بدلا للتفاعل الصحي مع الرفاق و الأقارب مما يعني تغيير في منظومة القيم الاجتماعية للأفراد حيث يعزز هذا الاستخدام المفرط القيم الفردية بدلا من القيم الاجتماعية". (مرزاقه بلباله 2019 ص 59)

## 6: فيس بوك كوسيلة تواصل اجتماعي

"الفايسبوك هو موقع إلكتروني للتواصل الاجتماعي، أي أنه يتيح عبره للأشخاص العاديين و الاعتباريين (كالشركات) أن يبرز نفسه و أن يعزز مكانته عبر أدوات الموقع للتواصل مع أشخاص آخرين ضمن نطاق ذلك الموقع أو عبر مواقع تواصل أخرى، و إنشاء روابط تواصل مع الآخرين". و يعتبر الفايسبوك "أحد شبكات التواصل الاجتماعي التي رغم أن عمرها لا يزيد عن عشر سنوات إلا أن مواقعها أصبحت الأشهر والأكثر استخداما و تأثيرا على مستوى العالم".

وفي تعريف آخر للفايسبوك "يعتبر الفايسبوك إحدى وسائل الاتصال الاجتماعي الحديثة التي ساعدت على ربط العديد من الناس مهما اختلفت مواقعهم و أماكنهم وأوقاتهم وأعمالهم، وهو موقع إلكتروني تملكه شركة الفايسبوك المساهمة العامة، و تتعدد الجهات التي تستخدم الفايسبوك في الوقت الحالي و تتعدد الأغراض أيضا،

فقد يستخدم الفاييسوك لأغراض تعليمية أو سياسية أو اجتماعية أو لقيادة حملات توعية مجتمعية أو لأغراض ترفيهية أو للعلاقات الاجتماعية أو للتجارة و الدعاية و الإعلان فقد ارتبط موقع التواصل الاجتماعي الفاييسوك في كافة مناحي و أمور الحياة و متطلباته

تضمن "الفييس بوك" كشبكة اجتماعية بعدد من السمات التي تتيح للمستخدمين التواصل مع بعضه البعض وأهمه

خاصية "wall" أو لوحة الحائط: و هي عبارة عن مساحة متخصصة في صفحة الملف الشخصي لأي مستخدم بحيث تتيح للأصدقاء إرسال الرسائل إلى هذا المستخدم أو الكتابة على حائط المستخدم .

خاصية "Pokes" أو نكزة "غمزة": تتيح إرسال نكزة افتراضية لإثارة الانتباه إلى بعضهم البعض وهي عبارة عن إشهار يخطر للمستخدم بأن أحد الأصدقاء يقوم بالترحيب به

خاصية "Photos" أو الصور: التي تمكن المستخدمين من تحميل الألبومات و الصور إلى الموقع.

خاصية "Status" أو الحالة: تتيح إمكانية إبلاغ أصدقائهم بأماكنهم و ما يقومون به من أعمال في الوقت الحالي.(مرزاقه بلباله 2019 ص48)

خاصية "Notes" أو التعليقات: و هي سمة متعلقة بالتدوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يمكن تضمينها، و قد تمكن المستخدمين من جلب أو ربط المدونات، و بالإضافة إلى ذلك خدمات الرسائل و الدردشة.

" \_ خاصية الهدايا": **Gifts** تتيح للمستخدمين إرسال الهدايا الافتراضية إلى أصدقائهم تظهر على الملف الشخصي للمستخدم الذي يقوم باستلام الهدية".

" \_ خاصية الأحداث الهامة: **Events** و تتيح للمستخدمين إمكانية الإعلان عن أحداث هامة و كذا عن حدث ما جاري حدوثه و اخبار الأصدقاء والأعضاء به و يتم من خلاله سؤالهم عن رغبتهم بالحضور أو الرفض(المرجع نفسه ص48)

## خاتمة:

و مُجمل القول أن الفضاء العمومي كمفهوم نظري و معياري ، يحظى بوجاهة نظرية و معرفية خاصة، كما يحوز كفاءة تفسيرية متميزة داخل حقول العلوم الاجتماعية و الإنسانية بتفريعاتها المختلفة، وهذا ما دفع العديد من الباحثين في علوم الاجتماع و التواصل و الانثروبولوجيا والسياسة، والاقتصاد، وغير ذلك نحو الاشتغال بهذا المفهوم الجديد، و الذي أضحى أحد المفاهيم المرجعية و الصميمة داخل منظومة هذه العلوم و التخصصات.

على صعيد أخرى، يمتلك الفضاء العمومي كظاهرة سوسيو تواصلية و ثقافية أهمية خاصة تُشعرن الاهتمام المعرفي و النظري به، إذ أنه المضمار الذي يحتضن أداء الأنساق المشكلة للفعل الاجتماعي ، كما أنه المساحة المركزية التي يتمظهر بداخلها المعيش اليومي المخصوص في تجلياته السوسولوجية و الأنثروبولوجية و التواصلية و السياسية.

و خلاصة القول أن شبكات التواصل الاجتماعي قد وفرت بالفعل أشكال مُتعددة للفعل و التنظيم الذاتي و الجمعي و النقد و التمرد الرمزي و الثقافي، كما أفرزت منصات تفاعلية تتداخل فيها العوالم الواقعية و الافتراضية ، و وفرت لهوامش النسق الاجتماعي و لكل الفئات المعيّبة ، فضاءات مضادة-spaces) (counter) أنتجت منظومة رمزية و خطابية و ثقافية مُغايرة، و ولدت نسقا مختلفا من الآراء والاطارح ذات المنزع النقدي و التصورات المناقضة و الراضة لأشكال الهيمنة و السيطرة و الإقصاء الرمزي ، و قد كان من المتوقع أن التدفق الثنائي الاتجاه و السلس للمحتوى و انسيابية الإتصال التي سمحت بها الوسائط الإتصالية الجديدة ستخلق فرصا ثمينة للتمكين للهويات المقموعة و الهامشية في المجتمع و تزيد من بروزها و فعاليتها، و هذا ما يُبرر لجوء الفئات الإجتماعية ذات الهشاشة الرمزي إلى فضاءات هذه الشبكات التواصلية الجديدة و التي مكنتها في المحصلة من تأسيس خطابها الهامشي المضاد و المتمرد على مختلف أشكال الهيمنة و الإكراه و القمع و وفرت لها كوكبة من الآليات التواصلية التي تُسهل لها طرح و تبادل أفكارها و وجهات نظرها و تصوراتها المخصوصة .

## الفصل الثالث

### الزمن اللامرئي والمكان اللامرئي

#### المبحث الأول: ماهية الزمن

1: تعريف الزمن

2: نشأة مفهوم الزمن

3: الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي

4: حركة الزمن في العصر الرقمي

#### المبحث الثاني : ماهية المكان

1: تعريف المكان اللامرئي

2: نشأة مفهوم المكان

3: المكان في المجتمع الافتراضي

## تمهيد:

يُعتبر مفهوم الزمن أحد المطلقات؛ حيث إنّ الفترة الزمنية الفاصلة بين أمرين أو حدثين مختلفين هو ثابت الأمر الذي أكّد عليه المراقبون، وقد اعتبر نيوتن أنّ الزمن هو شيءٌ كونيٌّ مطلق، حيث إنّ تغيّرات الزمن ثابتة في شتى أرجاء الكون، وهو يسير بانتظامٍ وتسارع كما هو الحال بالنسبة لجملةٍ فيزيائيةٍ تتحرّك حركةً مستقيمة أو دائرية. لا زال هذا المفهوم ينتشر بين البشر، كونه جاء مطابقاً بشكلٍ كبيرٍ لإحساسهم به، غير أنّ الفيزياء الحديثة قامت بإلغاء صفة الإطلاق التي اتصف بها الزمن عبر السنين.

المكان بالنسبة للإنسان هو إلى وقت قريب الحيز الجغرافي الذي يحتويه، والمجال الجوي الذي يتنفس فيه، وهو الذكريات والأصدقاء، هو المال والأعمال غير أن الأمور قد عرفت اليوم تحولات سريعة الأمر الذي حول المكان إلى فضاء لتدفق المعلومات، والصور، والنصوص الفائقة، والمخلوقات الأثرية شبه المادية، وكل هذا راجع إلى عنصر الزمن؛ "ذلك أن التبادل الرقمي بالزمن الفوري جعل الكائنات الافتراضية تجتاح المكان الذي تنفجر روابطه ويتقلص دوره، بقدر ما تطوى مسافته وتتناكل حدوده، الأمر الذي جعل البعض يقول إن ثورة الاتصالات تحول المكان إلى مجرد نقطة وبهذا المعنى يتحول المكان من موطن فسيح إلى فضاء سبراني مفتوح لتدفق المعلومات بصورة متواصلة ومتنامية.

## المبحث الأول : ماهية الزمان

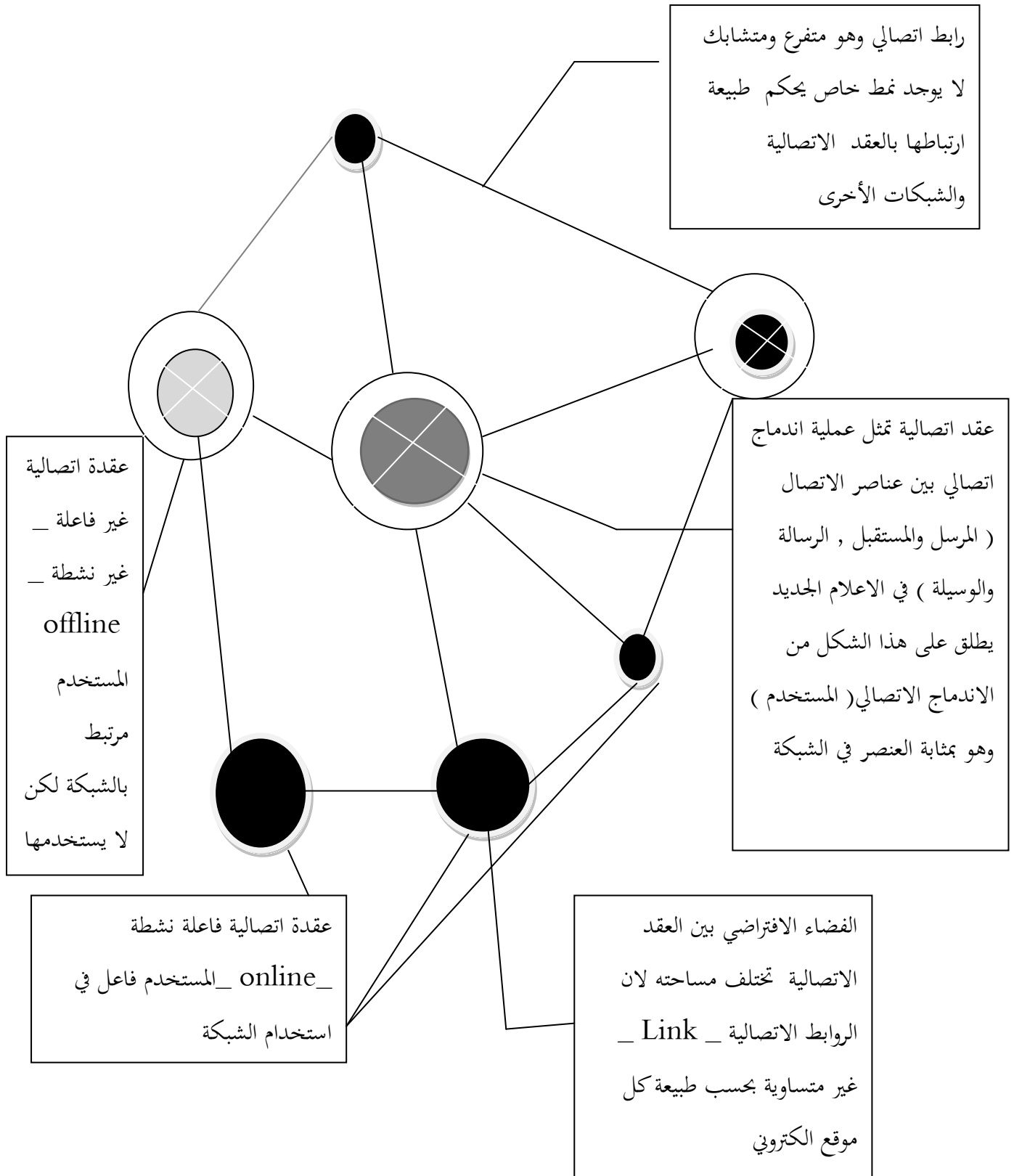
### 1: تعريف الزمان:

انعكس اثر التطور التكنولوجي على قنوات الاعلام جميعها ,صحافة وإذاعة وتلفاز ,وانعكس ذلك \_ وهو الأخطر \_ على طبيعة العلاقة التي تربط بين منتج الرسالة الإعلامية وموزعها ومتلقيها .لقد انكمش العالم مكانا وزمانا وسقطت الحواجز بين البعيد والقريب ,وكادت تكنولوجيا الواقع الافتراضي تسقط الحواجز بين الواقع والوهمي ,وبين الحاضر والغائب , وبين الاتصال بين كائنات الواقع الفعلي والكائنات الرمزية التي تقطن فضاء المعلومات .إن عوامل كثيرة ساعدت في ظهور المجتمع الافتراضي , ليس فقط العامل التقني فقط , فالوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي فضلا عن العامل النفسي , دفعت الأفراد إلى الدخول في عالم

جديد يختلف عن عالمهم الواقعي , وبطبيعة الحال فان لكل فرد زمن خاص به , يسجل الأنشطة الخاصة به جميعا , وهذا جزء من زمن المجتمع الذي يعيشه , ويمثل ذلك الزمن التاريخ بما يسجله من نشاطات وأحداث وانفعالات . كان الفرد في المجتمع الواقعي يعتمد في بعض الأحيان على التسجيل الداخلي ضمن الذاكرة الفردية التي قد تكون مسجلة بالاعتماد على وسائل الاتصال المعدة لهذا الغرض كالمذكرات والسير الذاتية الصوتية بأشكالها المختلفة , فضلا عن الحوارات المجتمعية مع أطراف آخرين من المجتمع , يشكلون جزءا من خزين الذاكرة الزمنية المشتركة بين الأفراد أو قد لا تسجل فتضيع تلك الذاكرة . لذلك فان لكل فرد في المجتمع الواقعي زمن له علاقة بمضمون اتصالي مسجل , لكن عملية استرجاع هذا الواقع \_الأحداث\_ قد لا تكون دقيقة بالشكل الكافي , والسبب يعود إلى العقل البشري الذي يتعامل دائما مع الصور والمضامين الداخلة له على وفق مبدأ النمذجة وليس على وفق الترتيب الزمني للأحداث , لذلك يصعب تحديد زمن الحدث لاسيما عندما يمر عليه زمن بعيد , ويحاول العقل ربط زمن الأحداث المهمة بأحداث أخرى ليسهل استرجاعها ضمن الذاكرة البشرية . ان ظهور الانترنت كان بداية لظهور شكل آخر من التسجيل الزمني للأحداث , فالنظام العم لشبكة المعلومات العالمية يعتمد بشكل أساس على نظام خزن المعلومات وأرشفتها , ووجود الخوادم الخاصة \_ روابط الكترونية \_ التي تعمل على استدعاء المعلومة المطلوبة من مستخدم مربوط بالشبكة , وهذا بحد ذاته احدث ثورة في مجال الذاكرة الزمنية وقال ديفيد جيلز : "ان الانترنت أهم ابتكار من شأنها ان تغير المستقبل بشكل مستمر" ( مؤيد السعدي 2019 الطبعة الأولى ص 204).

وكان يقصد ان الانترنت استطاع ان يفهم لغة المستقبل المتمثلة (بالنص الزمني ) الذي يمثل الذاكرة الزمنية للمستخدم على الشبكة , فأحداث الحيلة كلها وما يعتقد أنها مهمة تسجل , عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي مثلا وقبلها المدونات الالكترونية وهذا الحفظ الزمني للأحداث قد يفاجئ المستخدم بمضمون اتصالي قام بتسجيله في وقت سابق , ليظهر له شكل مضمون اتصالي مقترح من الموقع للمشاركة آنيا أو لاحقا , في كلا الأمرين فان المستخدم سوف يسترجع زمن الحدث , وقد استخدمت بعض مواقع التواصل الاجتماعي ومنها فيس بوك نظام الاسترجاع الزمني للأحداث , فتقوم بين الحين والآخر باسترجاع صورة أو مضمون اتصالي مر على تسجيله زمن معين , لتذكير المستخدم بالحدث إذا ما رغب بإعادة نشره مرة أخرى , ان دلالات الزمن في مواقع التواصل الاجتماعي ترتبط بالعامل النفسي والاجتماعي للمستخدم , فزمن الحدث وما يحتويه قد يكون ذو أبعاد عاطفية مؤلمة أو سعيدة تنعكس بتذكر حالة معينة أو واقعة مؤلمة , فمثلا: تداول عدد كبير من مستخدمي موقع فيس بوك جريمة سبايكر التي أقدم عليها مجرمو عصابة داعش وعلى

الرغم من ان الحادثة مر عليه زمن كبير لكن بعض المستخدمين يعيد نشرها والتعليق على بعض الأحداث فيها عندما يستجد حدث معين يعتقد المستخدم ان له علاقة بالجريمة عندها يحدث التواصل الزمني للأحداث , فزمن الحدث في هذه الجريمة لا يعد قديما عندما ينشر شيء جديد له علاقة بالمضمون الاتصالي لأنه يحدث تأثيرا فيه ويجعله متجددا وينظر له من جوانب أخرى لذلك نلاحظ ان الزمن في مواقع التواصل الاجتماعي يتحول إلى ثقافة , ويؤكد أستاذ الاعلام في جامعة القدس والباحث في الشؤون الدولية محمد فطافطة انه : "يمكن الجزم ان فيس بوك لن يتراجع انتشاره بين الناس على الإطلاق لأنه تحول إلى ثقافة وليس أداة تقنية فقط . "لذلك نحن هنا نتكلم عن تحول في مفهوم الزمن في المجتمع الواقعي والمجتمع الافتراضي , في دلالات هذا المفهوم للفرد فالمجتمع الواقعي تمثل التقنية جزءا منه , ويمثل الإنسان الجزء المحرك لهذه التقنية وبنسبة كبيرة , لذلك فان الزمن يرتبط بشكل اكبر بالفرد في حين تمثل التكنولوجيا في الواقع الافتراضي الجزء الرئيس والمحور الأساس في بناء المجتمع , ويمثل الفرد دلالة من دلالاته كمستخدم للتكنولوجيا , لذلك فان الزمن يرتبط بالعامل التقني بشكل اكبر , فاستخدام الفرد التقنية في المجتمع الافتراضي يمثل جانبا من جوانب هذا العالم , والزمن في المجتمع الافتراضي هو احد الأهداف التي تسعى التقنية لاختزاله , عن طريق تطوير سرعة نقل المعلومات ومعالجة البيانات , وتصنيف الزمن في المجتمع الافتراضي يختلف أيضا عن تصنيف الزمن في المجتمع الواقعي , إذ ان الزمن في المجتمع الافتراضي يرتبط بالمستخدم أي بالفاعل وليس بالفعل , والزمن في المجتمع الواقعي هو زمن الفعل أو الحدث أي زمن وقوع الحدث لكن الأمر مختلف في الواقع الافتراضي إذ يمثل الزمن طبيعة الاستخدام كونه تاما أو جزئيا أو صفريا , بمعنى طبيعة زمن الاستخدام للتقنية هي الفاعل الأساس وليس الحدث فقط , لذلك فان التفاعل مع المضمون الاتصالي هو في حقيقته تفاعل المستخدم مع المضمون الاتصالي \_ التفاعل مع المضمون \_ بمعنى ان التفاعل مع حدث معين لا يعني تسجيل زمن الحدث بل تسجيل زمن الاستخدام مع الحفاظ على زمن الحدث وحده كأرشيف ولا يدخل في معادلة الزمن الفاعل للاستخدام.(مؤيد السعدي 2019 الطبعة الأولى ص 206).



شكل بياني رقم (02)<sup>1</sup> يوضح : شكل العقد الاتصالية في الشبكة الاتصالية .

<sup>1</sup> د. مؤيد السعدي الاندماج الاتصالي في الاعلام الجديد الفا دوك 2019 الطبعة الأولى ص 216

يتسم الزمن بالضبابية والتعتيم، لذا نجده محور جدال الكثيرين من الفلاسفة والأدباء والمفكرين شأنه في ذلك شأن القضايا التجريدية التي يصعب الوقوف على مفهوم جامع مانع لها، فعلى حد تعبير **باسكال**: "إن الزمن من هذه الأشياء التي يستحيل تعريفها، فإن لم يكن ذلك مستحيلاً نظرياً فإنه غير مجد عملياً." إن حقيقة الوجود الموضوعي للزمن هي النقطة التي أثار جدال هؤلاء المفكرين و الفلاسفة، إذ السيطرة و البحث في الزمن هي المبادرة الأولى للإنسان ضمن سعيه إلى فهم الطبيعة و الكون، و بعمل الإنسان الدؤوب ثم استخدام الزمن لصالحه فكان مقياساً للعمر و مدة البقاء و مراحل الحياة من الطفولة إلى الشيخوخة و هذا دليل يؤكد لنا ارتباط الإنسان الوثيق بعنصر الزمن، و ارتباط هذا الأخير بالوجود هذا و يظهر في النفس الإنسانية، كما يتعلق بالحس و الجسد أيضاً، فالزمن في حقيقته شعور نفسي معنوي يترك فينا أثر النشوة عندما يتسارع نبضه، و نحزن، و نحس بأمواجه العاتية و انحرافاته القوية عند تناقله و تباطئه

إن الزمن هو الحركة "هذه الحركة التي تتجلى بوضوح في التغير الذي يطرأ على كل ما هو حي، حيث تظهر على الإنسان بالدرجة الأولى في أنشطته و سلوكاته و أعماله فهو الحياة تارة و الموت تارة أخرى و هو السكون و هو الحركة مرة أخرى إنه على حد تعبير غاستون باشلار " إن الزمان حي و الحياة زمانية " فهو يمشي جنباً إلى جنب مع الحياة ممزوجاً و مصهوراً فيها، دون أن يغادرها لحظة من اللحظات غير أننا لا نتلمسه و لا نتحسسه لأنه و بكل بساطته خيط وهمي مجرد "نراه في غيرنا مجسداً في شيب الإنسان، و تجاعيد وجهه، و في سقوط شعره، و تساقط أسنانه، و في تقوس ظهره واتباس جلده

الزمن حسب النظرية النسبية الخاصة هو بعد فيزيائي رابع للمكان، لكنّه لا يتعدى كونه وسيلة أو طريقة لتحديد ترتيب الأحداث لغالبية البشر (اغيلاس زروقي 2013 ص111)

يعتبر مفهوم الزمن الأعصى عن التعريف، لأنه أمر محسوس أو يمكن تخمينه أو قياسه، ويختلف باختلاف وجهات النظر التي ينظر بها، بحيث إنه يمكن الحديث عن زمن فيزيائي أو نفسي أو تخيلي، لكن يمكن حصر الزمن بشكل مبدئي بالإحساس الجماعي للأفراد كافةً على توالي الأحداث بطريقة لا يمكن الرجوع فيها، ويتجلى هذا التوالي بتعاقب الليل والنهار وتوالي الأيام، وقد فرض هذا الأمر على الناس تخيل الزمن على شكل نهر جارٍ باتجاه محدد، ولا يمكن العودة فيه. ومفهوم الزمن أحد المطلقات؛ حيث إنّ الفترة الزمنية الفاصلة بين أمرين أو حدثين مختلفين هو ثابت الأمر الذي أكد عليه المراقبون، وقد اعتبر نيوتن أنّ الزمن هو شيء كونيٌّ مطلق، حيث إنّ تغيرات الزمن ثابتة في شتى أرجاء الكون، وهو يسير بانتظامٍ وتسارع كما هو الحال بالنسبة

لجملة فيزيائية تتحرك حركةً مستقيمة أو دائرية. لا زال هذا المفهوم ينتشر بين البشر، كونه جاء مطابقاً بشكل كبير لإحساسهم به، غير أنّ الفيزياء الحديثة قامت بإلغاء صفة الإطلاق التي اتصف بها الزمن عبر السنين، حيث اعتبرته النظرية النسبية الخاصة واحداً من مكونات المسرح الكوني حيث تجري جميع الأحداث، ومن هذا المنطلق أصبح لكل جملة فيزيائية زمنٌ خاصٌ بها يختلف عن زمن أي جملة فيزيائيةٍ آخر (اغيلاس زروقي 2013 ص111)

## 2: نشأة مفهوم الزمان :

ان للزمن أهمية كبيرة لذا نجد الإنسان منذ القدم يحاول إدراك كنهه بغية التحكم فيه، و السيطرة عليه كباقي عناصر الطبيعة و الاستفادة منه في مجالات عديدة، يمارسه الإنسان في الحياة اليومية في قضاء حاجياته و مقاصده . و قد أثار النص القرآني الطرح الزمني مما يدل على أن الزمن مخلوق مع الكون، إلا أن القرآن وظفه بطريقة معجزة تجاوزت مفهومه الدنيوي المتعلق باليوم و الشهر و السنة من ذلك قوله تعالى " تعرج الملائكة و الروح إليها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة" [ المعارج - 04 ] في هذا النص القرآني يخرج الزمن عن تقديره الطبيعي في حياتنا اليومية الدنيوية إلى تقدير يختلف في حياة الآخرة فبدل أن يكون مقدار اليوم أربعاً و عشرين ساعة يصبح مقداره كما وصفته الآية الكريمة " خمسين ألف سنة"، لذا يبقى مفهوم الزمن غائماً مبهما مهما بلغ العلماء و المفكرين من البحث فإن الوصول إلى ماهيته يبقى أمراً صعباً

و هذا التصور يتوجه أيضاً إلى القصص النبوي حيث يأخذ الزمن رؤية جديدة لمفهومه فيتناول نص الحديث أبعاداً زمنية أخرى تشير إلى دلالات لا نجدها في القصة الفنية أو الرواية ( سهام سديرة 2006 ص 25)

و في العصر الحديث نجد الزمن يأخذ متجهاً آخر يخرج من المفهوم الضيق الذي انحصر تحديداً في ربطه المستمر بالمعتقدات الدينية و قضية الموت... و غيرها من القضايا الأخرى المرتبطة بالزمن ليصبح هذا الأخير غير الأبد و الخلود الذي بشرت به الأديان و لا هو حركة توالي الليل و النهار و الفصول المنظمة فحسب فهو يشمل كذلك ميادين أخرى من الوجود البشري كميدان التاريخ و الأسطورة ( المرجع نفسه ص 25)

### 3: الزمن الإعلامي والزمن الاجتماعي :

يعد "الزمن الإعلامي" طرفاً أساساً في "تطور الزمن الاجتماعي"، وإن سيادة الزمن الإعلامي يعود إلى سيطرته على زمن الأفراد، وذلك، ما يظهر في حجم الساعات التي يقضيها الفرد مع التلفزيون. وبمعنى آخر، فقد تقلص زمن العلاقات الاجتماعية مع ظهور أي وسيلة اتصالية جديدة. فبظهور التلفزيون أصبح الفرد يرى بعينه أكثر من الرؤية بالإدراك والوعي الفردي أو الجماعي. وأسهمت شبكة الانترنت في استهلاك ما تبقى من الزمن الاجتماعي بحجة إن هذا الاتصال تفاعلي يعوض الزمن الاجتماعي المفقود في الوسائل الاتصالية الأخرى. "فقد طغى مضمون الزمن الإعلامي وبقي الزمن الاجتماعي يتحرك بإرباك لضعف مضمونه، وتقلصت فعاليته ثقافياً في نقل المعارف

يعد الزمن الإعلامي الحركة في اتجاه قضية "مقصودة" أي كان نوعها ثقافية، اجتماعية، سياسية، دينية، معرفية، ويجب أن تعكس دلالاتها حياة الجمهور، والتغيير في الحياة الاجتماعية"، ولهذا، يرتبط الزمن الإعلامي بمضمون وسائل الإعلام ويعكس الزمن الإعلامي في الفضائيات العربية في معظمه زمن المجتمعات الغربية، وعادة ما يدفع الزمن العربي إلى الاضمحلال. فيكون الزمن الإعلامي الوافد على حساب الزمن المحلي سواء أكان اجتماعياً أو غيره وقد يؤدي هذا الزمن العولمي إلى إضعاف الهوية والإحساس بالانتماء على الرغم من أن هذا الزمن رمزي، بينما يرتبط الزمن الاجتماعي بالواقع المعاش (بشرى جميل آذار 2010 ص204)

ويكون الإعلام أقرب ما يكون إلى المتغير المستقل الذي يؤدي الدور المؤثر في تشكيل الأنماط السلوكية في أوساط الجمهور. وقد وظفت وسائل الإعلام الاحتياجات الاجتماعية بشكل مشوه مرتبط "بالاحتياجات العاطفية والترفيهية" بشكل أفرغ هذه الاحتياجات من المضامين القيمية، وذلك بالاستناد إلى حجة أن "الجمهور يريد هكذا"، مع العلم أن ما يريده الجمهور قد تكون مع الزمن مما تريده وسائل الإعلام على قاعدة "بضاعتنا ردت إلينا"

ويتضح أن الزمن الاجتماعي في المنطقة العربية مشوه بفعل عوامل تاريخية "الاستعمار" وأخرى أيديولوجية حاضرة، ونتج من هذه الحالة ابتعاد هذا الزمن عن القيمة التي تشكل مرجعية الثقافة. فيعيش المجتمع العربي "اغتراباً"، يجعله يتحرك بدون هدف قيمى، ويعيش في حالة تقليد الزمن الإعلامي المستورد. وترتب على هذا المزج بين الزمن الاجتماعي المشوه والزمن الإعلامي المستورد، زمن يدفع المجتمع إلى الحركة غير الهادفة أو إلى

السكون، وفي الحالتين فإن العامل المشترك غياب الزمن الفعلي الدال. ويسمى "بالمخيال الإعلامي"، ويحمل "المخيال الإعلامي" طبيعة متميزة، إذ إنه لا يرتبط بالضرورة بنسق أيديولوجي، كمثل الأيديولوجية التي تقوم على مبدأ تبرير الواقع، بل هو نسيج من القيم الراسخة في شعور الإنسان العربي ولا شعوره، والقيم المصنعة الواردة عبر وسائل الاتصال. ولم يتحدد بعد شكل توجه هذا المخيال، سواء تجاه المحافظة على الواقع أو تغييره، وفي أي اتجاه

ويتطلب التعامل مع الزمن الإعلامي تقليص الارتباط به وعده زمناً فرعياً وليس حاسماً في تشكيل بنية الفرد الذهنية والثقافية وسلوكياته الاجتماعية والسياسية، فهو زمن رمزي عن الحقيقة وليس الحقيقة ذاتها. ويترتب عليه تزايد الحركة الاجتماعية التي تحتاج بدورها إلى صلة وثيقة بالقيمة. ويمكن بهذا أن يؤثر في الزمن الإعلامي فيصبح بدوره دالاً إما لأنه يعكس زمناً اجتماعياً دالاً أحياناً أو يسعى إلى تأسيسه أحياناً أخرى (بشرى جميل 2010ص204)

#### 4: حركة الزمن في العصر الرقمي:

غير بعيد عن الإشكالات التي واجهت وعينا بالمكان وفهمنا له، تتكشف طبيعة العلاقة الجديدة بالزمن، في إمكانات عصر تغيرت فيه جميع المقاييس، وتبدلت، وبعد انفجار ثورة المعلومات وما تمخض عنها من علاقات جديدة غيرت وجه العالم. والحقيقة أن الزمان، والمكان وحدة واحدة ولا يمكن الفصل بينهما، فما حدث من تغيرات على مستوى الوعي بالمكان يمس بشكل مباشر علاقتنا بالزمان، والفصل بينهما هو فصل منهجي ليس إلا، وبغرض التفصيل في طبيعة التحولات التي لحقت بكل منهما، حيث أن "الزمان المطلق لا وجود له بل هو رهن بالحركة ناتج منها، وكذلك لا وجود للمكان المطلق، بل هو رهن بالأشياء المتمكنة، أي تحتل مكانا والحركة عنصر مهم في تحقيق المكان إدراك الزمن وقد شغل الزمن العديد من الفلاسفة والعلماء، نظرا للطبيعة غير الحسية له، وهو ما يجعل من الصعوبة إدراكه، أو التحكم في كينونته، لذلك كان القبض عليه "الإحساس بالزمن شأن الإحساس باللون، صورة من الإدراك الحسي (...). فكما أن اللون لا وجود له إذا لم توجد عين تميزه، فكذلك الدقيقة، والساعة واليوم، ليسوا (كذا) شيئا إذا لم تكن أمانة على حادثة...". (فالزمن بأجزائه، وتقسيماته ليس إلا حالة معنوية يحصل خلالها حدث ما، يرتبط هذا الحدث بمكان معين من جهة، وبإطار زمني من جهة ثانية، ومن هنا يعرف الزمن ويكتسب أهميته من خلال علاقته بالأحداث، وتعتبر نظرية نيوتن الأولى من النظريات الأوائل في حساب الزمن، حيث ترى أن الزمن عامل ثابت في كل مكان،

فتحسب السرعة بمقدار المسافة المقطوعة، في مقابل زمن أينشتاين النسبي، والذي يرى أن الزمن متحرك يعتمد اعتمادا كلياً على السرعة، كما حدد السرعة القصوى التي لا يمكن تجاوزها بسرعة الضوء . غير أن النظرية التي اعتمدت لحساب الزمن الفعلي في الظروف الطبيعية هي نظرية نيوتن بين المسافة من جهة، والزمن اللازم لقطعها من جهة ثانية، فكانت العلاقة :

السرعة = المسافة / الزمن . فكلما زادت المسافة وقل الزمن، كانت السرعة أكبر . أما عن الزمن الرقمي، أو السيرياني، فقد أصبحت السرعة تساوي الزمن فقط، حيث إن المسافة أصبحت نهاية تقترب من الصفر، فإذا ما انعدمت المسافة فقد ألغيت الجغرافيا، أي أن المسافات الواقعية صارت خارج الاعتبار، صارت قوانين السرعة تحسب بالاستناد إلى عنصر الزمن فقط. كما تقلص الزمن كذلك وصار يقارب الواحد الثابت، المطلق . لقد أصبح الزمن واحداً من أهم مكونات العالم الجديد، حيث لا مسافات، السرعة وحدها هي ما يطغى على هذا الوجود؛ عالم الفضاء الافتراضي "لأول مرة في التاريخ تسبق المعرفة الخيال..." (إذ طالما كانت مثل هذه الأفكار ان تحقق جزءاً لا يتجزأ من الخيال الإنساني الطامح دائماً إلى الخارق والعجيب، والبعيد عن الممكن والرتيب، حتى جزء منه، فإنه يبقى وليد الخيال الذي سعت المعرفة الإنسانية، بما توفر لها من إمكانات، أما اليوم في العصر الرقمي صار العالم يفاجئنا كل يوم بجديد لم يخطر لنا حتى في الخيال، وكل ذلك بسبب الوتيرة المتسارعة للأحداث والأبحاث، وحركية المعرفة التي حققتها تكنولوجيا المعلومات.

لقد حددت السرعة القصوى بسرعة الضوء، وهي سرعة لا يمكن تجاوزها، فحول الإنسان اهتمامه إلى تحويل علاماته ومواده إلى إشارات ضوئية لنفسه تواصلها يعادل أو يفوق سرعة الضوء تلك، وهذا "يعني ببساطة إلغاء بعدي الزمان والمكان، فلا زمان ولا مكان ولا كائناً إلا إله، وهو الواحد المعروف قبل الحد وقبل الحرف، لا راد لمشيئته... إذا أراد شيئاً فإنما يقول له 'كليك' فيكون، فأمره بين الكاف و الكاف يكون..." - (مع كل التحفظ على هذه المقاربة-)، فقد حققت السرعة القصوى التي وفرتها تكنولوجيا المعلومات إمكانات هائلة على صعيد العلاقات الاجتماعية والاقتصادية، وحتى الثقافة، وغير وجه العالم، الذي لم تعد تحكمه قوانين الجغرافيا، ولا فوارق الزمن، بل تحول بفضل ذلك غرفة صغيرة صارت تمثل كل مكان بالنسبة للإنسان الجديد الذي لم يعد في حاجة إلى التنقل المستمر لقضاء حوائجه، بل صار كل شيء متاح له وهو جالس في مكانه

قلص الزمن من مساحة المكان مثلما قلصت التكنولوجيا من امتداد الزمن، فولد "نتيجة للعصر الرقمي مجتمع جديد مختلف هو المجتمع الرقمي (...). هناك أحداث تحدث، وهناك زمان هو الزمن الرقمي الذي

يساوي واحد (...). وهناك مكان هو نهاية تقترب من الصفر (...). وهناك إنسان يعيش ضمن هذا المجتمع (...). هو الإنسان الافتراضي (...). ابن وبطل المجتمع الرقمي الذي في الزمن الرقمي ". (فقد ولد لهذا العصر أحداثه الخاصة المتماشية وزمانه الخاص، وعلى فضاء لا يعترف بالمسافات، ويعيش وسط كل هذه الأجواء المستحدثة، إنسان جديد كذلك، بأفكاره وطموحاته وأحلامه وإبداعه

## المبحث الثالث : ماهية المكان

### 1: تعريف المكان :

المكان بالمفهوم اللغوي يعني "الموضع" وجمعه أمكنة وأماكن فهو يتعلق بالمتوى، أي كل ما يحتوي شيئاً ما فهو موضعه أي مكانه

عند ياسين النصير: "المكان هو الكيان الاجتماعي الذي يحتوي على خالصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ومنذ القدم وحتى الوقت الحاضر كان المكان هو القرطاس المرئي القريب الذي سجل الإنسان عليه ثقافته وفنونه وفكره (حنان مقالتي 2017 ص8)

أي ان المكان هو الوسط الذي يعيش فيه الإنسان يتأثر و يؤثر فيه، وهو جزء لا يتجزأ من حياته، إذ يعتبر المكان حاضره و ماضيه الذي يسجل فيه ثقافته وتفكيره وكل ذكرياته وترى اعتدال عثمان أن المكان: "لا يقتصر على كونه أبعاداً هندسية وحجوماً لكنه فضلاً عن ذلك نظام من العالقات المجردة

ونجد مصطلح المكان في القرآن الكريم لننتقل في محاولة للوقوف على مفهوم هذه اللفظة لغوياً، إذ وردت في ثمانية وعشرين موضعاً تحمل دلالات ومعاني متنوعة، ومنها ما يأتي:

١. منها ما يدور حول معنى (الموضع) أو (المحل)، كقوله تعالى: (وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا) أي موضعاً أو محلاً شرقياً عن أهلها أو عن بيت المقدس

ومنها ما جاء بمعنى (بدل)، مثل قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ) (١)، و(مكانه) هنا تعني: بدلاً منه (٢). (٣). بينما وردت في مواضع أخرى بمعنى (المنزلة)، كما في قوله تعالى: (قَالَ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّى إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمْ السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ) (١)

مَنْ هو شَرُّ مكانا : أي منزلة وبذلك فان : (الموضع أو المحل،وبدلاً من،والمنزلة) هي من أبرز المعاني المذكورة للمكان في القرآن

## 2: نشأة مفهوم المكان :

على صعيد المفاهيم الاصطلاحية التي تطرقت للمكان، فقد نشأت نشأة فلسفية، وتحديدًا مع الفلسفة اليونانية، حيث عد المكان فلسفياً "ما يحل فيه الشيء، أو ما يحوي ذلك الشيء ويميزه ويحدده ويفصله عن باقي الأشياء"، وأفلاطون هو أول من استعمل هذا المعنى وأطلقه، ثم انتشر هذا المفهوم بين الفلاسفة والدارسين، إضافة وإضافة وتداولاً،

والملاحظ أن هذا المفهوم لا يختلف في الظاهر عن المعنى اللغوي، غير أن الفلاسفة فصلوا في تحديدهم لماهية المكان بأن فرقوه عن غيره من المفاهيم كالحركة، والزمان والجسم الطبيعي، وعن التناهي واللاتناهي، وهي خصائص كثيراً ما ارتبطت بتعريف المكان ووصلت حد الاختلاط به، فصار لا يعرف إلا بها. لذلك كان من الضروري إظهار الحدود بين المكان بوصفه مفهوماً مستقلاً، وبين العناصر المصاحبة لوجوده الواقعي،

والمكان "بحسب تصور أرسطو طالس موجود وبين ولا يمكن نفيه أو إنكاره (...) موجود ما دما نشغله ونتحيز فيه (...) يمكن إدراكه عن طريق الحركة من مكان إلى آخر وهو مفارق للأجسام المتمكنة فيه سابق عليها ولا يفسد بفسادها" وهذا الرأي لأرسطو جاء تفتيداً لآراء بعض الفلاسفة الذين أنكروا وجود المكان على اعتبار أن المكان هو الخلاء، والفراغ، وهذه الأخيرة غير موجودة لأن العالم يمثل كتلة واحدة متصلة لا وجود للفراغات بين عناصرها، وهو رأي المدرسة الأيلية. (سهام سديرة 2006 ص 40)

أما الفلاسفة العرب؛ الكندي، الفارابي، أبو حيان التوحيدي، إخوان الصفا، السلجستاني، ابن سينا، فقد أقرروا بوجود المكان، ونحا غالبيتهم منحى أرسطو و طالس. ولقد آمن الإنسان بوجود المكان وارتبط به بعده الوطن، الأرض، السكن، الأمن، الحدود. فالمكان بالنسبة للإنسان هو إلى وقت قريب الحيز الجغرافي الذي يحتويه، والمجال الجوي الذي يتنفس فيه، وهو الذكريات والأصدقاء، هو المال والأعمال.... غير أن الأمور قد عرفت اليوم تحولات سريعة، الأمر الذي حول المكان إلى فضاء لتدفق المعلومات، والصور، والنصوص الفائقة، والمخلوقات الأثرية شبه المادية، وكل هذا راجع إلى عنصر الزمن؛ "ذلك أن التبادل الرقمي بالزمن الفوري جعل الكائنات الافتراضية تحتاح المكان الذي تنفجر روابطه ويتقلص دوره، بقدر ما تطوى مسافته وتآكل حدوده،

الأمر الذي جعل البعض يقول إن ثورة الاتصالات تحول المكان إلى مجرد نقطة وبهذا المعنى يتحول المكان من موطن فسيح إلى فضاء سبراني مفتوح لتدفق المعلومات بصورة متواصلة ومتنامية". هذه المستجدات من شأنها أن تخلق إشكالا جديدا فيما يتعلق بمهية المكان وحدوده ( سهام سديرة 2006 ص 40)

### 3: المكان في المجتمع الافتراضي :

أصبحت تتشكل بفضل شبكة الإنترنت فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدرشة، بدون حدود وبدون تاريخ، وتعامل مع هذه الفضاءات بعدها أمكنة، ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل أساسها. ويعدّ المكان الافتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري، "ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيايات الافتراضي وبشقه الإعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى."

ومن بين مزايا المكان الافتراضي هو نهاية فويا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئا بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف إمتلاكها. (جمال الزرن <http://www.jamelzran.jeeran.co>)

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنية تجمع في الوقت ذاته، السرعة اللحظية، وسرعة الطواف، وهذا ما عبر عنه البعض بالزمن العالمي الذي هو بمثابة الزمن العابر "للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات عبر طرقات الإعلام المتعدّد، التي تنقل الصور والرسائل بالسرعة القصوى من أيّ نقطة في الأرض إلى أيّ نقطة أخرى"، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري "بالزمن الميدياتيكي"، وصورة ذلك هو أنّ حياة الفرد اليوم ظلّت متصلة اتصالا لا فكاك منه بوسائل الإعلام والاتصال الإلكترونيّة إلى حدّ تفكّك الروابط الحميميّة الأسريّة والاجتماعيّة الأخرى.

فالزمن الميدياتيكي هو الزمن الذي نحققه في صلاتنا المستمرة مع وسائل الاتصال بوصفنا أفرادا اجتماعيين ولا يعدو أن يكون زمنا وسائطيّا لاعتمادنا، في الإنتاج والتفكير والتواصل والتفاعل، على تقنيات الإعلام والاتصال، ويحتضن ميول الأفراد واتجاهاتهم بوصفهم متابعين، مستهلكين ومنتجين للصناعات الإعلاميّة

المتدفقة بأقدار لم يشهد لها تاريخ صناعة المضامين، كلّ مجتمع ينتج تمثله للزمن عن طريق الأنشطة التي يقوم بها، في المقابل كل مجتمع تقوده منظومة القيم الميدياتيكية إلى بناء تمثله للزمن. (مؤيد السعدي الطبعة الأولى ص 201).

**المجتمع الافتراضي** هو عبارة عن شبكة اجتماعية لمجموعة من الأفراد الذين يتفاعلون فيما بينهم باستخدام وسيلة تواصل ما، متجاوزين كل الحواجز الجغرافية والسياسية سعياً وراء الاهتمامات والأهداف المشتركة.

ويتسم المجتمع الافتراضي بمجموعة من السمات الآتية:

- 1- المرونة واختيار فكرة الجماعة المرجعية بمعناها التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا يتحدّد بالجغرافيا بل الاهتمامات المشتركة التي تجمع معاً أشخاصاً لم يعرف كلٌّ منهم الآخر بالضرورة قبل الالتقاء إلكترونياً.
- 2- لم تعد تلعب حدود الجغرافيا دوراً في تشكيل المجتمعات الافتراضية، فهي مجتمعات لا تنام، يستطيع المرء أن يجد من يتواصل معه في المجتمعات الافتراضية على مدار الساعة.
- 3- ومن سماتها وتوابعها أنّها تنتهي إلى عزلة، على ما تعد به من انفتاح على العالم وتواصل مع الآخرين. هذه المفارقة يلخصها عنوان كتاب لشيري تيركل "نحن معاً، لكننا وحيداً/ وحيدون: لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض؟".
- فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفيسبوك والبلاك بيري عن الزيارات. من هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد بينما ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرد رسم كاريكاتيري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيداً من الانتباه والاهتمام.
- 4- لا تقوم المجتمعات الافتراضية على الجبر أو الإلزام بل تقوم في مجملها على الاختيار.
- 5- في المجتمعات الافتراضية وسائل تنظيم وتحكم وقواعد لضمان الخصوصية والسرية، قد يكون مفروضاً من قبل القائمين، وقد يمارس الأفراد أنفسهم في تلك المجتمعات الحجب أو التبليغ عن المداخلات والمواد غير اللائقة أو غير المقبولة.

6- أُنشأت فضاءات رحبة مفتوحة للتمرد والثورة - بداية من التمرد على الخجل والانطواء وانتهاء بالثورة على الأنظمة السياسية.

7- تتسم المجتمعات الافتراضية بدرجة عالية من اللامركزية وتنتهي بالتدرج إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي. ولا يقتصر تفكيك الهوية على الهوية الوطنية أو القومية بل يتجاوزها إلى الهوية الشخصية، لأنَّ من يرتادونها في أحيان كثيرة بأسماء مستعارة ووجوه ليست وجوههم، وبعضهم له أكثر من حساب. (بهاء الدين محمد مزيد 2012 ص 77)

خاتمة :

يمكن القول إنَّ أن المجتمعات الافتراضية نزلت طابع المقاطعة بين الأجناس والأعراق واللغات لكنها خلقت أنواعاً أخرى من التجمعات والتكتلات أكثر حدّة في طابعها التكنو-اجتماعي، ومع أنّ هذا النوع من المجتمعات حديث العهد إلا أنّ قضايا عدّة تطرحها على الصعيدين الأمني والأخلاقي بالخصوص. ومع زيادة فرص الحوار بين المجتمعات في كلّ أنحاء العالم عبر النظام التواصلي الشبكي الجديد.

ومحصّلة ما سبق هو أنّ واقع الفضاء السيرياني الجديد واقع معقد إلى أبعد الحدود، وهو بصدد التوسّع والانغماس أكثر فأكثر في العوالم اللامادية وستتزايد مع توسّعه العديد من المشكلات الأمنية والأخلاقية التي لن تحتويها الحلول الإلكترونية والإنسانية رغم نجاعة أساليبها

## خاتمة:

انتظمت دراستنا حول الأفق الإشكالي المتمثل في الزمن والمكان اللامرئي في الفضاء الافتراضي ومدى أهمية كل منهما داخل هذا العام الإلكتروني الواسع العابر للقارات اللاغبي لكل الحدود ومدى تأثيرهما على تطور الفضاء الافتراضي وتشكيل المجتمعات الافتراضية و حاولنا طول مسارنا البحثي تكييف مكتسباتنا النظرية و التسلح بالكفايات المنهجية و الاداءات الضرورية من أجل التحكم في الوضعيات المركبة التي انتظرنا مواجهتها في مقارنة المظاهر و المخرجات السوسيوثقافية و الرمزية و الخطابية لشبكات التواصل الاجتماعي .

و ضمن هذا السياق، حاولت دراستنا إيجاد نقطة انطلاق صلبة بغية الاقتراب من إشكالية التأثيرات الفعلية للوسائط الاتصالية الجديدة على سيرورة التمكين للزمن والمكان اللامرئي من خلال إتاحة فرص لإنتاج دلالة مميزة ، و نظام علامات تحمل إيديولوجيات عميقة و تعزز خبرات متنوعة و جديدة و إجراء تجارب اجتماعية ، لكن هناك فجوة إيديولوجية و دلالية و مذهبية لمخططات الدول الصناعية للعولم الافتراضية و الدول الفارقة لها ، و هي فجوة تفصل بيننا و بينهم في مستوى الوعي السيميائي بحقائق العالم الافتراضي و المخاطر المحتملة على تطبيق مشاريعهم و علاقاتهم الافتراضية لإحكام سيطرتهم بصريا و مرئيا أكثر على مصائرنا و تسويق ثقافتهم و حتى في سلب عقولنا و مواردنا ، و العبث بهويتنا و ثقافتنا ، و تخريب وجداننا . هنا تكمن الأهمية القصوى لامتلاك صناعة العالم الافتراضي لمواجهة العزل الفكري و أسلحة البيئات الافتراضية لثقافات وحضارات وصناعات وحتى اقتصاديات و إزمانا على تعزيز و تدعيم و اتخاذ إجراءات تنظيمية و تشريعية لحماية مجتمعاتنا من الوباء البصري الرمزي الافتراضي و استغلال إمكاناتها الهائلة في التدريب و التعليم و التطبيق و الفن و الجمال و حفظ التراث و الثقافة و التاريخ و ممارسة الخبرات و الاستكشاف و التجريب و الإبداع .

و يتميز النقاش حول الفضاء العمومي الذي فرض نفسه بالحاجة تزامنا مع بروز الوسائط الاتصالية الجديدة بكونه إشكالية بنيوية متزايدة التعقد . و قد نحتت هذه الإشكالية لنفسها موطئ قدم ثابت داخل الأجنداث البحثية في مختلف حقول المعرفة الاجتماعية، التي وظفت مختلف آليات و شروط التفكير الإستيمولوجي من أجل فهم تقاطعات الحيز الافتراضي و مفهوم الفضاء العمومي في سياقاتهما المترابطة و إستيضاح مختلف رهاناتهما.

فمنذ لحظة ولوج الإنترنت إلى حيز الاهتمام الأكاديمي الفعلي في حقبة التسعينيات، انبلج تقاطب ابستمولوجي و نظري محموم اتخذ اتجاهين أساسيين، الاتجاه المتفائل بالتكنولوجيا techno optimist والذي تمثل الوسائط الاتصالية الجديدة كميكانزمات تتوفر على قدرات تحريرية و إمكانات ديمقراطية جوهرية (capabilities democratizing) و سلط الضوء على دورها في زيادة أشكال التعاضد الجمعي و الالتزام الفردي بصيورات الديمقراطية و رقد الكثافات الاجتماعية و إستيلاء الفضاء العمومي الافتراضي. و الاتجاه المتوجس الذي ينظر للوسائط الاتصالية الجديدة نظرة تشكيكية وسكونية و يرى بأنها ستكثف نفسها مع إكراهات الراهنة الحالية وظروفها المهترئة وممارساتها التقليدية، بدال من أن تخلق ظروفًا و ممارسات أفضل، و أن كل ما سينجر عنها من تحولات ستكون فيها الغلبة لتناقضات الواقع السائد و أعطابه الوظيفية.

وأخيرا استنتجنا من خلال دراستنا ان الزمن والمكان كمصطلحين في العالم الحقيقي الواقعي ملغيان أو بتعبير اخر لا يملكان أي أهمية تذكر في الفضاء الافتراضي وفي المجتمعات الافتراضية العابرة للحدود القارية واللاغية للزمن في حركاتها وتاريخها غير أن النتائج التي توصلنا إليها، و بالرغم من قيمتها النظرية و الإجرائية و الامبريقية المضافة، و على الرغم من الخطوط المنهجية التي سلكتها و التمفصلات النظرية التي تبنتها و المتواليات الابستمولوجية التي رسمتها، نرى بأنها لا تزال بحاجة إلى مزيد من التعمق و إعادة الترتيب و إعادة البحث، و لعلها تشكل أرضية متينة داخل أديباتنا البحثية و تسهم بشكل دال في تأسيس أفق إشكالي جديد، يستوعب أسئلة شبكات التواصل الاجتماعي و أهم دينامياتها الأنثروبولوجية و الاجتماعية و رهاناتها التواصلية و الرمزية.

## قائمة المراجع :

- 1: Boeder, Pieter. Habermas' heritage: The future of the public sphere in the network society. First Monday, Vol.10.N. 09.2005. Accessed 21/04/2017 At: <http://firstmonday.org/ojs/index.php/fm/article/view/1280/1200>
- 2: مذكرة ماجستير الممارسات اللغوية في موقع التواصل الاجتماعي "فيس بوك" بن كحيل شهرزاد 2015
- 3: أطروحة دكتوراه دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي بن عمرة أمين 2018
- 4: مبروك بوطوقة خطوات المنهج الاثنوغرافي 2010
- 5: نهلة القصيمي – فاطمة المسري منهج الاثنوغرافيا المملكة العربية السعودية 1441 هـ
- 6: تجليات الفضاء العمومي الافتراضي من خلال التفاعل الافتراضي عبر المجموعات الافتراضية دراسة تحليلية اثنوغرافية- فريدة صغير عباس 2018
- 7: د. بشرى جميل الراوي متطلبات الإبداع الإعلامي العربي في البرامج مجلة الباحث الإعلامي آذار 2010
- 8: د. مؤيد السعدي الاندماج الاتصالي في الاعلام الجديد الفا دوك 2019 الطبعة الأولى
- 9: أماني المهدي المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي المركز الديمقراطي العربي مارس 2018
- 10: سعاد شحات , استخدامات تكنولوجيا المعلومات والاتصال والفعالية التنظيمية للمؤسسة الاقتصادية 2010
- 11: حورية بلعويدات استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في المؤسسة الاقتصادية الجزائرية 2008
- 12: اغيلاس زروقي ,العالم الافتراضي ضمن العاب الفيديو الالكترونية دلالات تفاعل الإنسان آلة 2013
- 13: مرزاق بلباله تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الاجتماعية للطلبة الجامعيين بجامعة بسكرة 2019

14: سهام سديرة بنية الزمان و المكان في قصص الحديث النبوي الشريف جامعة منتوري- قسن طينة-  
2006

15: حنان مقالاتني ابعء المكان ودلالاته في رواية البيت الأندلسي لواسيني الأعرج جامعة 8 ماي 1945  
قالمة 2017

16: د. جمال الزرن، “هندسة المكان الافتراضي منتجة لخطاب ثقافي”، مدونة مقعد وراء التلفزيون

<http://www.jamelzran.jeeran.com>

17: د. بهاء الدين محمد مزيد، “المجتمعات الافتراضية بديلاً للمجتمعات الواقعية/ كتاب الوجوه نموذجاً”،  
جامعة الإمارات العربية المتحدة، 2012.